

## فهرس العدد

### دراسات وابحاث

- 2 د. محفوظ قداش الجزائر في العهد التركي
- 15 د. محمد برج الجزائر في كتابات محمد عبده
- بعض الوثائق الاسبانية المتعلقة بتاريخ المغرب العربي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر
- 25 د. ميكال دي ايبالزا (الثاني عشر والثالث عشر من الهجرة)
- 31 د. هشام الصفدي شواهد من حضارات عالم البحر الابيض المتوسط
- 47 ورنر انده الوطنيون العرب ونشاطهم السياسي والصحفي في ألمانيا حتى نهاية الحرب العالمية الاولى

### من معاضرات الملتقى :

- 65 د. عثمان امين جمال الدين الافغانى والتجديد الاسلامى
- 73 د. الحبيب بلقوجة الثقافة الاسلامية بين الامس واليوم
- 93 د. الحبر يوسف نور الدايم قضية المرأة كما أراها



وفيما يتعلق بمعرفة اللغة التركية القديمة ، تبدل في الجزائر جهود للتغلب على هذه المشكلة ، في كلية الآداب في جامعة الجزائر ، بتدريس اللغة التركية القديمة بالحروف العربية . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، تجرى الآن محادثات مع الدوائر التركية المعنية لاستعادة ، أو على الأقل ، لتصوير عشرات الوثائق الموجودة في اسطنبول والتي لم تسجل بعد .

ومع ذلك ، فإن هذا التاريخ الذي يمتد على ثلاثة قرون يمثل أهمية خاصة بالنسبة إلينا ، وخصوصا ، لأن المعلومات التي وصلت إلينا عنها ، إنما تلقيناها من المدرسة الاستعمارية التاريخية ، التي كانت مضطرة ، بحكم الظروف الى تقديم نظرة متحيزة عنها .

وتحس إذا أردنا الآن دراسة هذه الفترة من تاريخنا القومي التي تمتد على ثلاثة قرون ، فينبغي أن ندرسها من زاوية قومية . وإذا نظرنا الى العهد التركي من هذه الزاوية ، فنحن مضطرون الى طرح بعض الاسئلة على بساط البحث ، حتى يمكننا توجيه أبحاثنا . واول الاسئلة التي تفرض نفسها في هذا السياق ، هي كيف وصل الاتراك الى الجزائر ؟ ولماذا جاؤوا الى هذه البلاد ؟ فصل جاؤوا اليها مستعمرين أم محررين ؟ وعندما وصلوا الى هذه الديار ، ماذا كانت مواقفهم ، وكيف كانت علاقاتهم بسكانها ؟ فهل يقوم العهد التركي على أساس جماعتين عنصريتين متميزتين ، أم كانت هناك محاولة للاندماج بين الأهالي والأتراك ؟ وكذلك يمكن أن نساءل ، ماذا كان دور الجزائر في البحر الابيض المتوسط بعد وصول الأتراك ؟ ثم ما هو المظهر الذي اتخذته وجود الأتراك ، وماذا كانت العلاقات بين الجزائر وتركيا في ذلك العهد ، فهل كانت هذه العلاقات علاقات تبعية ، أم هي من نوع العلاقات التي تقوم بين بلدين مستقلين ؟ هل كانت الجزائر ولاية عثمانية أم مستعمرة ؟

والى جانب محاولة الإجابة على هذه الاسئلة ، سنحاول أيضا طرح بعض المشاكل الأساسية ، التي أثارها الفرنسيون عادة فتح الجزائر والتي تتعلق بوضع البلد من الناحية الحضارية ، وباتهام الجزائر بأنها بلد القرصنة ، ومشكلة الوضع الاقتصادي



الرحل ، كان من العوامل التي أدت الى فشل مملكة تلمسان في نشر سلطانها نحو الشرق . وكذلك يمكننا أن نضيف أن الطرق التجارية التي كانت تتجه من تلمسان الى افريقية الغربية ، كانت مصدر ثروة طائلة . ولكن أهمية هذه الطرق تضائلت في عهد بني عبد الوادي ، وحلت محلها طرق أخرى . وهذا العامل يفسر لنا ارتقاء الحياة الاقتصادية والسياسية في البلد . وأخيرا يجب أن نذكر أن المغرب الأوسط يقع بين تونس والمغرب الأقصى ، وبينما كان المغرب الأقصى يسعى لاقتطاع بعض المناطق الجزائرية في المغرب ، كانت تونس تعمل للاستيلاء على مناطق أخرى في شرق البلاد . وهذا الوضع لم يكن يساعد ، هو الآخر ، على قيام دولة ثابتة قوية في المغرب الأوسط .

والسبب الآخر الذي يفسر هذا الفشل ، هو التهديد البرتغالي والإسباني للمغرب الأقصى وللجزائر ، ولو أن التهديد الإسباني كان يتجه خصوصا الى الجزائر . فبعد استعادة الإسبان حكم بلدهم ، اتجهوا الى الاستقرار عند البحر الأبيض على الشواطئ المغربية .

وقد كانت الأسباب التي دفعت الإسبان في هذا الاتجاه ، ذات طابع ديني واقتصادي في نفس الوقت . فعلى الصعيد الاقتصادي ، كان الإسبان يبحثون عن قواعد لاستغلال البلد ، ولهذه الغاية احتلوا المرسى الكبير وشرشال ومستغانم وتونس وبجاية ، بل والجزائر أيضا حيث احتلوا الجزيرة الصغيرة التي تمتد في الموقع المعروف حاليا باسم الأميرالية .

ومن هذه القواعد ، كان الإسبان يهددون العالم الإسلامي كله . وهذا الاعتبار هو الذي يفسر تدخل الأتراك بالقوة . والاتراك ، هم الذين تصدوا للدفاع عن الإسلام في ذلك العهد ، في أوروبا وفي شرق البحر الأبيض وغربه . وقد كانت تركيا تحارب في جبهة برية ضد المجر والنمسا ، وفي جبهة بحرية ضد الدول البحرية الأوروبية . وكذلك دخل الأتراك في حرب ضد إسبانيا التي كان نفوذها يمتد في البحر الأبيض وفي أوروبا ، بل وفي أمريكا أيضا .



وتحليلها . لان المغرب الاوسط سيقوم بعد ذلك بدور فى النضال بين الامبراطورية  
الاسبانية والامبراطورية الاسلامية .

والملاحظة الثانية الجديرة بالتسجيل ، هى أن عناصر من سكان الجزائر ، هى التى  
طلبت الى الاتراك مساعدتهم والاستقرار فى هذه البلاد . وقد كان الاتراك فى نظر  
الرأى العام الجزائرى ، يمثلون القوة الحقيقية التى تدافع عن الاسلام .

والملاحظة الثالثة ، هى أن مدينة الجزائر ستصبح قاعدة للنضال ضد الاسبان ،  
كما سيخرج من هذه المدينة عدد من مشاهير نشاط القرصنة فى البحر الابيض ولما انتهى  
النضال مع الاسبان ، أصبح الاتراك اسياد الجزائر ومحتلين لها . وكذلك يمكننا  
أن نتحدث عن العلاقات بين الاتراك والجزائريين ، ابتداء من اللحظة التى تقلص فيها  
الخطر الاسبانى ، بأنها علاقات اقلية تتمتع بامتيازات وتحكم البلد ، بأغلبية من  
المحكومين .

وتحس نلاحظ أن الاتراك كانوا يسجلون انتصارا تلو انتصار منذ استقرارهم  
فى الجزائر ، حتى قضوا نهائيا على الاحتلال الاسبانى للجزائر ، وذلك فيما عدا مدينة  
وهران التى احتفظوا بها حتى القرن الثامن عشر ( 1791 - 1792 م ) .

وفى غضون هذا النضال وقع عدد من المعارك المشهورة ، نذكر منها ، على الخصوص  
تلك المعركة التى وقعت فى الحامة والتى خاض غمارها وانهزم فيها الاسطول الاسبانى  
باسره والذى كان يقوده الامبراطور شارل كينط نفسه ، فى سنة 1541م . فان  
الامبراطور أبى الا أن يقوم بنفسه باعداد هذه الحملة البحرية والسير على رأسها لغزو  
مدينة الجزائر . وقد تطلب الاستعداد العسكرى ( بالإضافة الى الاستعداد الديبلوماسى )  
ما يتراوح بين 5 و 8 سنوات . وهذه الحملة تمت بموافقة الدول الأوروبية وبمساعدة  
البابا الذى باركها ومدعها بالوسائل المادية . وقد نزل الاسبان هنا فى الجزائر  
وتسلقوا هضابها حتى كدية الصابون ( Fort de l'Empreur ) فى طجرا . وهنا  
وقعت المعركة التى اضطر الاسبان اثرها الى العودة الى سفنهم ، قبل أن تهب عاصفة  
عائلة ستدفع بهم ويسفنهم الى أعماق البحر على مقربة من ضريح الوالى سيدى بوجدوز ،





فاذا كانت القوة العسكرية التركية ضعيفة ، وبقي الاتراك مع ذلك في البلد ثلاثة قرون ، فيجب أن نبحث عن اسباب أخرى ، غير القوة لهذا البقاء - وهذه الاسباب يمكن البحث عنها فيما اعتقد في الطريقة التي كان الاتراك يفهمون بها التعاون مع البلد - ونحن نذكر ان الاتراك لم يكونوا يحتلون سوى المدن الشمالية . وأما القبائل في الداخل ، فقد كانت في معظمها تتمتع بالاستقلال في حكم نفسها أو تدخل في تحالف مع السلطات التركية ، وهنا أيضا ، يجب أن نستحضر في اذهاننا صورة أخرى للوجود التركي . اذا أردنا درس تاريخ الجزائر بشعب في هذه الفترة .

وهذه القبائل التي تتمتع بالاستقلال الذاتي أو بالاستقلال التام ، كيف كانت تعيش في ذلك الزمن ؟ وماذا كان نظامها السياسي والاجتماعي ؟  
ونحن اذا درسنا الادارة التركية ، فسيتضح لنا أن البلد قد قبل بوجود الادارة التركية باعتبارها عنصرا من عناصر الدفاع عن الاسلام -

ولكن ما هو المظهر الذي يتخذه الوجود التركي ؟ في المكان الاول ، يتخذ هذا الوجود مظهرا عسكريا . فان الاتراك موجودون في البلد ويحكمونه بالقوة التي تتجسم في الانكشارية وفي الجنود الاتراك . والانكشارية التي تأتي من تركيا ، نجد لها ذكرا في الادب والتاريخ الذي وضعه الاوروبيون ليس فيه ما ينطوي على المدح والتشريف . فالصورة المنطبعة عليهم تمثلهم غلاظا ومغامرين يأتون من سهول الاناضول ، وهم لا يمثلون شر وتقيير ، ليبحثوا عن الثروة . اننى اعتقد ان هذه الصورة مبالغ فيها . والواقع ان مغامرين قد جاءوا الى هذه البلاد في مختلف الازمنة والعصور . والمتعارف ان جميع الاشخاص الذين يهاجرون الى الخارج ، انما يتركون اوطانهم في العادة بحثا عن المغامرات والمال . ولكنه توجد دائما اقلية يدفمها المثل الاعلى للهجرة . والكثيرون من الاتراك جاءوا ليجهادوا ويقاتلوا . والمكتبة الوطنية تحتفظ بنسخة من وثيقة مهمة تسمح لنا بفهم نفسية الجنود الاتراك وعقليتهم . فنحن قد عثرنا على اغاني تركية تمجد الانكشارية وتتحدث عن حب الاسلام وتصف « سلطنة الجهاد » في الجزائر . فهذه الاغاني تشيد بقيمة التضامن من بين البلدان الاسلامية من أجل النضال . ومن ثم ، فان من الممكن الاعتقاد بأن اللوحة السوداء التي رسمها المؤرخون للانكشارية



برؤسهم بعض المناطق الداخلية - وبعبارة أخرى ، فقد حاولوا خلق إطار طبيعى للاتصال بالداخل عن طريق السلطة الروحية ورجال القبائل .

وهذه السياسة هى التى تفسر لنا كيف استطاع الاتراك القيام بحكم البلد ، فى الوقت الذى لا يملكون فيه إلا عددا صغيرا من الحاميات .

ومع ذلك ، يجب ألا يفوتنا أن نذكر بأنه قد وقع عنده من الثورات والانقلابات فى البلد ، احتجاجا على ارتفاع الضرائب والعوائد التى كان الاتراك يستخلصونها . وهذه فى الحقيقة هى مشكلة الاحتلال .

والمشكلة الأخرى التى تستحق العناية ، هى مشكله العلاقات بين الجزائر وتركيا . فهل كانت الجزائر مستعمرة تركية ، أم دولة تتعامل مع الامبراطورية العثمانية على قدم المساواة ؟ وإذا وقع تغيير فى هذا الوضع ، فمتى وقع ذلك التغيير ؟

يجب أن نلاحظ أنه إذا كانت الجزائر فى غضون القرن السادس عشر ولاية تركية ، فإن مدينة الجزائر كانت أيضا مركزا لما يسمى « بابليباى » ، والذى كان يتمتع بالسلطة على الجزائر وتونس وطرابلس . وقد كانت الجزائر ولاية على قدم المساواة مع الولايات العثمانية فى أوروبا . وقد كان البابليباى ، شخصية مهمة فى البلاط العثمانى فى القرن السادس عشر ، وكانت الجزائر وفية فى ولائها للسلطان ، حيث أنها لم تقم قط بثورة ضد الاتراك . وتعليل ذلك أن هذه الفترة كانت عهد جهاد وتضحية ، والجزائر كثيرا ما ضحت بمصالحها من أجل قضية الجهاد .

ولكنه فى القرن السابع عشر ، فى عهد الباشوات والآغاوات أخذت الجزائر تدريجيا تقدر مصالحها وتضعها فى المكان الأول قبل مصالح إسطنبول . وهذه الظاهرة تبدو واضحة إذا درسنا العلاقات الخارجية ، حيث نرى أن الجزائر كانت حريصة على أن ترتبط بعلاقات خارجية خاصة بها مع الدول الأجنبية . وقد كانت الجزائر توقع معاهدات مع الدول الأجنبية بصورة مستقلة عن الدولة العثمانية . وقد كانت هذه الحقيقة هى التى تمثل أقوى حجة فى القول بأن الجزائر كانت دولة مستقلة قبل سنة 1830 ، حيث كانت ترتبط بعلاقات مع فرنسا وإنجلترا وهولندا والولايات المتحدة الأمريكية .



ولكن هؤلاء المؤرخين حين يتحدثون عن مدينة الجزائر بوصفها مركزا للتجارة في العبيد ، يتناسون المدن الأوروبية التي كانت توفر العبيد وتتاجر فيهم في البحر الأبيض \*

وتجارة السرقيق تدعو الى الاسف ، بدون شك ، ولكنه يجب النظر اليها من كلا جانبي البحر الأبيض وليس من جانب واحد فقط \*

والنقطة الاخرى التي تستحق العناية والبحث ، هي تلك التي تتعلق بالحضارة والاقتصاد . فقد طالما وصفت الجزائر بأنها بلد بربري ، بل ان البعض كان يزعم ان الجزائر لم تكن لها مدن . والقول بأن بلدا ليس فيه مدن ، معناه ان هذا البلد لا يملك حضارة . ولكن الواقع ان في الجزائر آثار مدن ، بل وفيها مدن عرفت حياة من العز والبذخ والرخاء . وهذه المدن تنطوي على كنوز من الآثار ، يفتنى الامر بذل أقصى الجهد لدرسها والمحافظة عليها . فان كثيرا من مدنها تحتوى على قصور ومساجد ومنازل ذات قيمة أثرية لا تنكر بل ان بعض البيوت التي تسكنها عائلات كبيرة ولا تجد عناية في حي القصبة ، تمثل آثارا قومية ثمينة . وبدرس هذه الآثار وتحليلها ، يمكن ان تكون فكرة عن حضارة الجزائر في العصور الغابرة . ولكنه يوجد أيضا عدد كبير من المخطوطات التي يرجع تاريخها الى تلك الفترة والتي لا تزال نائمة في المستودعات . يمكن الاستعانة بها لتكوين فكرة عن النشاط الثقافي السائد في ذلك العصر . وكذلك توجد شواهد تدلنا على درجة انتشار التعليم بين سكان المدن في ذلك العهد . ومن الشهود الذين يمكن ان نشير الى أفعالهم في هذا السياق ، مؤلفان وسائخان فرنسيان ، اعلنا دهشتهما لان يروا ان نسبة الامية في بعض المدن الجزائرية أقل من نسبة الامية التي تعرفها بعض المدن الفرنسية \*

وتبعاً لذلك ، يمكن القيام بدراس عدد من الموضوعات لتعديل النظرة الشائعة عن تاريخنا وللقضاء على الترهات التي كان يذيعها الاستعمار \*

وأنا اعتقد ، كما سبق أن أشرت ، ان أهمية العصر التركي ، هي ان هذه هي الفترة التي تحدثت فيها حدود الجزائر الحالية بحيث أصبحت أراضيها إطارا للحياة المادية . ففي هذه الفترة التي تحدثت فيها معالم الجزائر المادية ، تكونت عادة بين سكان المغرب



## الجزائر في كتابات محمد عبده

فرنسا اتغذت من التبشير وسيلة للسيطرة

على البلاد الاسلامية

د. محمد بروج

استاذ سابقا في جامعة الجزائر

« لو اسلمت الامة الفرنسية باسرها وفي مقلتها  
مسيو هانوتو ، وكانت معاملتها لغير الفرنسيين على  
ما نعهد في الجزائر وملا عسكر - هل ترجو من  
سكان مستعمراتها ان يميلوا اليها وان لا ينتهزوا  
الفرصة للثورة عليها » • محمد عبده

لعل من امتع الابحاث التي قدمها اليها اماننا الراحل  
محمد عبده تلك الدراسة التي انبرى فيها للرد على  
المؤرخ الفرنسي هانوتو Hanoteaux والمتعمق في

دراسة الاستاذ الامام يعرف عنه قدرته المجيبة على دحض الافتراءات التي يحاول خصوم  
الاسلام الصافها به وكذلك تمكنه من معرفة ما يبطنه هؤلاء الخصوم وان تظاهروا  
عكس ما يعطون •





أو الذين درسوا في أوروبا وتعلموا بعض علومها أن يهتموا بنشر العلوم العصرية وأن يعملوا في الخارج على إزالة سوء التفاهم بين الشرق والغرب بأن يتخذوا اقدام أوروبا واجتهاد ابنائها مثالا يسيرون عليه ونموذجا يعملون بموجبه . ثم يعود فيؤكد لمحدثه « ان الرابطة الوطنية أشد من الرابطة الدينية وهي التي كانت قاعدة أوروبا الاولى في سياستها وبها تقدمت وتمدنت ونجحت » :

ولقد أردت بهذه المقدمة أن أوضح الهدف الذي دفع هانوتو لكتابة بحثيه عن الاسلام والمسألة الاسلامية . يبدو الامر في ظاهره وللقارىء له لاول وهلة وكأنه يدعو قومه لاتخاذ خط واضح وسياسة ظاهرة تجاه المسلمين حيث أن فرنسا صارت لها أملاك واسعة في بلاد المسلمين . ولا ينبغي وقد أصبح لها ذلك ألا تكون لها هذه السياسة المرسومة التي يتبعها موظفوها في تلك الاقطار الاسلامية . ذلك أن الموظفين الفرنسيين في نظر هانوتو قسمين لا ثالث لها . قسم متمصب تماما ضد الاسلام وقسم متعاطف جدا معه ولا وسط بينهما . من امثال الفريق الاول من يقول أن الديانة المحمدية جذام فشا بين الناس . ويرى القسم الثاني من الموظفين الفرنسيين أن الاسلام كنزيرة للامم الافريقية ينتقلون بواسطتها من ضفة الوثنية الى ضفة المسيحية ، فليس الواجب والحالة هذه قاصرا على معاملة الاسلام بالتساهل والتسامح ، بل لابد من رعايته وتعضيده .

يبدو اذا الهدف الظاهري من كتابات هانوتو وكأنه لا يقصد سوى مطالبة حكومة بلاده « أن تبحث بحثا علميا في علاقتنا مع الاسلام والمسلمين بمعرفة اناس خبيرين وعلماء عارفين لينجلى هذا البحث عن الحطة التي يتحتتم على الموم اتباعها من حاكم منا ومحكوم » .

لكن الحقيقة التي فطن اليها الاستاذ الامام أن هانوتو لم يكتب لينصح قومه بقدر ما كتب تهجما على العقيدة الاسلامية .

وقال محمد عبده « لو لم يتعرض مسيو هانوتو الى الطعن في أصل من أصول الدين ما حركت قلبي لذكر اسمه وكان حظي من النظر في مقاله هو العظة والاعتبار



الافريقية ترى المرابطين وقد امرغوا على ابدانهم الحلل البيضاء يحملون الى الوثنيين من العبيد العارية أجسامهم قواعد الحياة ومبادئ السلوك فى هذه الدنيا .

ثم يمضى هانوتو فيقول : ان العالم الاسلامى منقسم الى طوائف وطرائق لاعداد لها ينخرط فى سلكها الالوف . من رعايانا المسلمين ولكن ليس لها فى الغالب مراكز ولا زوايا بالاراضى الداخلة فى دائرة نفوذنا . وغاية الامر ان العاملين فى هذه الطوائف والمذاهب الكثيرة يخترقون بلا انقطاع مستعمراتنا الافريقية فيستقبلهم أهلها بالترحاب . . . هذا عدما يجمعه له من صدقات ذوى البر والاحسان او من المرتبات المالية السنوية التى يبلغ ما يدفعه أهالى الجزائر وحدهم منها ثمانية ملايين من الفرنكات كل عام . وهذا ما يستوجب الدهشة لان مقدار ما يجبيه من الضرائب كل سنة من أهالى الجزائر لا يتجاوز ضعف هذا المبلغ .

وبمضى هانوتو الى القول ان بعض الطوائف لها علاقة ود وصداقة مع رجال حكومتنا فى الجزائر وتونس على أحسن ما يرام . . لكنه يرى ان بعض الطوائف بلغت شدة العصبية منها مبلغا عظيما من ذلك . ان الشيخ السنوسى أسس فى جهة ليست بعيدة من الاصفاق الى تلى املاكنا فى الجزائر مذهبا خطيرا له اشيعاء وانصار .

ثم يقول « كنا نرى منذ زمن حديث رعايانا الوطنيين فى الجزائر ينصاعون لاوامر سرية تنافلوها بالافواه وكانت تقضى عليهم بتأليف الزمر والافواج منهم لمهاجرة اوطانهم والذهاب الى آسيا الصغرى حيث يجدون الامن المرجو . »

وهنا يصل هانوتو الى بيت القصيد كما يقولون فهو يؤكد « أن جرائم الخطر لا تزال موجودة فى ثياب الفتوح وطى أفكار المهورين الذين اتعتبهم النكبات التى حاقت بهم ولكن لم تثبط همهم . نعم ليس لمقاومتهم رؤساء يديرون هذه المقاومة ، ولكن رابطة الاخاء الجامعة لافراد العالم الاسلامى باسره كافلة بالرئاسة .

وبالطبع وان لم يفصح هانوتو عما يقصد فانه يشير الى حركات المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسى وحركة الجزائر الفتاة ويرى وان لم يذكر ذلك صراحة على

[illegible][illegible][illegible][illegible]

١٠ . ما بعد ذلك من حياة محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب رحمه الله عليه . ما بعد ذلك من حياة محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب رحمه الله عليه . ما بعد ذلك من حياة محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب رحمه الله عليه .

... لفظہ کے لئے لکھا ہے۔  
 لفظہ کے لئے لکھا ہے۔ لفظہ کے لئے لکھا ہے۔ لفظہ کے لئے لکھا ہے۔  
 لفظہ کے لئے لکھا ہے۔ لفظہ کے لئے لکھا ہے۔ لفظہ کے لئے لکھا ہے۔  
 لفظہ کے لئے لکھا ہے۔ لفظہ کے لئے لکھا ہے۔ لفظہ کے لئے لکھا ہے۔  
 لفظہ کے لئے لکھا ہے۔ لفظہ کے لئے لکھا ہے۔ لفظہ کے لئے لکھا ہے۔

1.  $\frac{1}{2} \times \frac{1}{3} = \frac{1}{6}$   
 2.  $\frac{1}{4} \times \frac{1}{5} = \frac{1}{20}$   
 3.  $\frac{1}{6} \times \frac{1}{7} = \frac{1}{42}$   
 4.  $\frac{1}{8} \times \frac{1}{9} = \frac{1}{72}$   
 5.  $\frac{1}{10} \times \frac{1}{11} = \frac{1}{110}$   
 6.  $\frac{1}{12} \times \frac{1}{13} = \frac{1}{156}$   
 7.  $\frac{1}{14} \times \frac{1}{15} = \frac{1}{210}$   
 8.  $\frac{1}{16} \times \frac{1}{17} = \frac{1}{272}$   
 9.  $\frac{1}{18} \times \frac{1}{19} = \frac{1}{342}$   
 10.  $\frac{1}{20} \times \frac{1}{21} = \frac{1}{420}$

اما لو رجع المسلمون الى كتابهم واسترجعوا باقباعه ما فقدوا من آدابهم لسلمت نفوسهم من العيب \* \* \* الى آخر ما أوردنا \* فى بداية هذا البحث \*

ولا يتسرب اليأس الى نفس الامام وهي التى مضت طول حياتها تبث الثقة فى النفوس الحائرة وتدعو الى عدم القنوط لان الله وعد المسلمين النصر ان هم اتجهوا اليه وتخلصوا مما وان عليهم من ضعف \* يقول امامنا اما فليعلم كل من يخضع نفسه أن الاسلام ان طالت به غيبة فله أوبة ، وان صدعته النوائب فله نوبه ويستشهد بقول قسيس انجليزى شهير اسحق تيلر انه ( أى الاسلام ) يمتد فى افريقيا ومعه تسير الفضائل حيث سار ويؤكد محمد عبده ان الاسلام لا يزال ينتشر فى الصين وغيره من أطراف آسيا وسترشده الحوادث الى طريق الرجوع الى طهارته وتنشئ به الملل الى ما كان عليه لأول نشأته وتترك منه الامم منه خير ما ترجو ان شام الله \*

« لو اسلمت الامة الفرنساوية بأمرها وفى مقدمتها مسيو هانوتو وكانت معاملتها لغير الفرنساويين على ما نعهد فى الجزائر ومداغسكير - هل ترجو من سكان مستعمراتها أن يميلوا اليها وان لا ينتهزوا الفرص للثورة عليها ؟ كلا فما ظنك بالمسلمين وهم يسمعون قصف هذا الرعد ولا يرون من المتفليين عليهم الا الجدد فى اهلاكهم والدأب فى افنائهم \* ان القول ورعاية الحقوق واحترام المعتقدات بعد معرفة اصولها هي التى تخفف على المغلوب سلطة الغالب وتدنو به منه وتهون عليه الرضاء عنه \* ولكن هانوتو واضرا به من سياسة الفرنسيين لا يعرفون شيئا من هذه الاركان الثلاثة ولا يزالون يهرقون بما لا يعرفون حتى يصلوا الى ما كانوا يحسبون : فلينتظروا انا معهم منتظرين » \*

وظل قلب محمد عبده معلقا بالجزائر \* فما ان بادر صاحب جريدة الاهرام آنذاك واجرى حديثا فى باريس مع هانوتو استوضح منه الدواعى التى دفعت به الى ما كتبه عن الاسلام ، حتى يادر محمد عبده مرة أخرى يرد على رد المسيو هانوتو \*

كان هانوتو قد افصح لصاحب الاهرام عدم رضاه عن دعوة الجامعة الاسلامية التى قويت آنذاك \* وكان قد اوضح لصاحب الاهرام ايضا ان الرابطة الوطنية هي من



من معونة الحكومة الفرنسية لانشاء مدرسة فى لبنان • فقال له صديقه ان ما تخيلته ان فرنسا لا تساعد احدا دون مقصد وغاية وان الحكومة الفرنسية وان كانت تطرد الجزويت من بلادها وتنازع الكنيسة فى سلطتها • لكن سياستها فى الخارج دينية محضة ويمكن ان تمرر ذلك من حمايتها لبعثات التبشير • ومضى هذا السورى المقيم فى باريس يقول لصديقه ان كنت تريد انشاء مدرسة دينية ساعدتك فرنسا والا فارجع واشتغل بما يصلح لشأنك الخاص • فرجع الشاب خائبا •

واراد محمد عبده من ذلك أن يؤكد لهانوتو ان فرنسا اتخذت من التبشير ومن تصدير السياسة الدينية وسيلة للسيطرة على البلاد الاسلامية وليست الدولة العثمانية هي صاحبة هذه السياسة •

وبعدها مضى محمد عبده يحمل قلعه دفاعا عن تلك البلاد التى سعى المستعمر الفرنسى لتوطيد اقدامه فيها وفى مقدمتها الجزائر • فجاءها سنة 1902 وقد مهدت مجلة المنار لزيارته فاستقبله اهله استقبالا حافلا خالدا • وكون مجموعة من المريدين فى مقدمتهم الشيخ عبد الحليم بن سماية ومحمد بن مصطفى خوجة الذين تتلمذ عليهما امام الجزائر المرحوم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذى بلغ اعجابه بالامام درجة لا حاجة بى الى سرد حديثها فى هذا البحث •

وكان الامام رحمه الله يريد السفر الى المغرب وحادثه تلميذه رشيد رضا فى ذلك ولكن لم تتم هذه الزيارة وان كان قد اتصل به عدد من ابناء هذا البلد الشقيق فى مقدمتهم الشيخ المهدى الوزانى •

اما صلته بالامير عبد القادر والرسائل التى تبودلت بينهما وما كان يملقه الامام على جهاد الامير وحزنه الكثير على وفاة هذا المجاهد الذى رفع السيف فى وجه المستعمر الفرنسى فقد تناولته فى عدد من اعداد المجاهد الثقافى • وآمل فى بحث قادم باذن الله ان اتناول دور رشيد رضا وكتابات واثرها فى الجزائر والله الموفق •



مشروبات  
وزارة التعليم والشؤون الدينية



## بعض الوثائق الاسبانية

المتعلقة بتاريخ المغرب العربي في القرنين  
الثاني عشر والتاسع عشر/الثاني عشر  
والثالث عشر من الهجرة

د. ميكال دي ايبالزا

أستاذ بجامعة مدريد (اسبانيا)

قد وثبت هذه الدراسة في ثلاثة فصول :

أولا : بعض مشاكل التسميات بين مؤرخي تاريخ  
اسبانيا الاسلامية التي هي قسم من المغرب العربي  
الاسلامي في القرون الوسطى .

ثانيا : الوثائق المهمة في اسبانيا للدراسات حول  
الفترة فيما بين السنة 1780 يعني المعاهدات السلمية  
بين اسبانيا والدول الاسلامية في البحر الابيض المتوسط  
والسنة 1830 يعني الاحتلال الفرنسي للجزائر .

ثالثا : كمثال لثروة الوثائق الاسبانية فيما يتعلق بهذه الفترة التاريخية ،  
اقدم هنا ثلاثة نصوص مختصرة .





أيضا لا أريد أن أبحث فيما يتعلق بالعلاقات بين الدول المسيحية والمغرب ، وتجد في بعض المكتبات وثائق مهمة كالثائق Covona de Avafon أى في برشلون المعروفة • فيما يتعلق بالمدن المحتلة في القرن السادس عشر أو فيما بعد حتى وقتنا الحاضر • والوثائق في Simancas مهمة جدا •

وتجد أيضا وثائق أخرى مملوءة بالاخبار حول الحروب بين المغاربة والاسبان أو حول افتداء الاسرى أو حول العلاقات التجارية القائمة في البحر الابيض المتوسط • وانما تقتصر اليوم على الفترة التاريخية للمعاهدات السلمية بين اسبانيا والدول الاسلامية بمعنى المغرب الاقصى • تركيا • طرابلس المغرب • الجزائر وتونس وهي فترة غنية للمؤرخ لانه فيها تغير تماما الوضع السياسى بين الطرفين بسبب التغير الفكرى العام في البلاد • وحروب نابوليون في اسبانيا •

وبالنسبة للدول الاسلامية صارت سياستها الخارجية وخاصة تجاه أوروبا معقدة في البحر الابيض المتوسط ولهذه الاسباب أصبحت العلاقات الاسبانية المغربية علاقات سلمية بشكل عام •

والآن هذه الوثائق الاسبانية المهمة المتعلقة بهذه الفترة هي :

- 1) الوثائق العامة في سيمانكس Archivo general de Simancas وفيها وثائق الدولة الرسمية وخاصة وثائق القرن الثامن عشر •
- 2) الوثائق التاريخية الوطنية في مدريد Archivo historico nacional وتتضمن وثائق الدولة الرسمية بعد 1800 •
- 3) وثائق وزارة الخارجية Archivo del ministerio de Asun tos exteriores في مدريد وخاصة بعد سنة 1822 •
- 4) معهد الدراسات الافريقية وبه وثائق حول المغرب الأقصى يداية من سنة 1860 •
- 5) الوثائق العامة العسكرية في سيقوفيا Archivo general militar المتعلقة بالتاريخ العسكرى والحمايات الاسبانية في المغرب العربى •



- (4) تولى مصطفى داي الحكم والهدايا الاسبانية له بهذه المناسبة ( 1798 ) .
- (5) الحلاف بين القنصل الاسباني ونائب القنصل ( 1799م ) .
- (6) المغامرات التي خاضها القنصل الاسباني في خصوص سفينة حربية جزائرية استولى عليها اسطول اسباني فرنسي وكانت فرنسا في حرب مع الجزائر ، وبعد تخلص السفينة الجزائرية بمساعدة من الحكومة الاسبانية استولى عليها البرتغاليون الذين كانوا أيضا في حرب مع الجزائر واعادة تخلص السفينة وارجاعها الى الجزائر صحبة البحارة الجزائريين الذين كانوا مسجونين في برست Brest بفرنسا .
- وكان كل ذلك تبعا لمعاهدة السلم بين الجزائر واسبانيا ( 1799 - 1800 ) .
- (7) صعوبات القنصل الانجليزي بسبب يهود الجزائر حسب رأى القنصل الاسباني الجديد ، وتشير الوثائق الاقدم الى ودية العلاقات بين يهود وهران والجزائر والدبلوماسيين الاسبان لمصالح اليهود الجزائريين في اسبانيا ( 1802 - 1805 ) .
- (8) تولى حامد بن علي الرابع السلطة والهدايا الاسبانية له وتوسيمه بوسام اسباني لهذه المناسبة ( 1805 ) .
- (9) توسيم الداي حامد والقنصل الاسباني واحتفالات الدبلوماسية بهذه المناسبة ( 1806 ) .
- (10) مبايعة الاسبان في الجزائر للدستور الملكي الاسباني في السنة ( 1812 ) .
- (11) مبايعة الاسبان في الجزائر وفي باية قسنطينة وباية معسكرة للدستور الملكي الاسباني في سنة ( 1820 ) .
- ب) تقرير حول الوضع الدبلوماسي الاسباني مع الدول المغربية في سنة ( 1712 ) .**
- يقول التقرير بشكل عام أن الادارة الاسبانية لم تدفع مرتبات القناصل ولا مزايا القنصليات سنوات طويلة بسبب حروب نابليون ، فيتحدث عن صعوبات القناصل المالية بسبب مطالبة الدائنين والحكام المغاربة بالهدايا التي تعودوا الحصول عليها . ومفصلا :
- الجزائر :** ديون القنصلية الاسبانية في الجزائر لعائلة البكري اليهودية فسبب لها صعوبات كثيرة .

• نخستین بزرگداشت ۱۸۷۵

تاریخچه (مجموعه) از سال ۱۸۷۵ تا سال ۱۹۱۱ (مجموعه)

تاریخچه (مجموعه) از سال ۱۹۱۱ تا سال ۱۹۱۴ (مجموعه)

• تاریخچه و سوابق ۱۹۱۴ تا ۱۹۱۷

• تاریخچه و سوابق ۱۹۱۷ تا ۱۹۲۰

• تاریخچه و سوابق ۱۹۲۰ تا ۱۹۲۳

• تاریخچه و سوابق ۱۹۲۳ تا ۱۹۲۶

تاریخچه و سوابق ۱۹۲۶ تا ۱۹۲۹ (مجموعه)

• تاریخچه و سوابق ۱۹۲۹ تا ۱۹۳۲

تاریخچه و سوابق ۱۹۳۲ تا ۱۹۳۵ (مجموعه)

• تاریخچه و سوابق ۱۹۳۵ تا ۱۹۳۸

• تاریخچه و سوابق ۱۹۳۸ تا ۱۹۴۱

• تاریخچه و سوابق ۱۹۴۱ تا ۱۹۴۴

تاریخچه و سوابق ۱۹۴۴ تا ۱۹۴۷ (مجموعه)

تاریخچه و سوابق ۱۹۴۷ تا ۱۹۵۰ (مجموعه)

• تاریخچه و سوابق ۱۹۵۰ تا ۱۹۵۳

تاریخچه و سوابق ۱۹۵۳ تا ۱۹۵۶ (مجموعه)

• تاریخچه و سوابق ۱۹۵۶ تا ۱۹۵۹

تاریخچه و سوابق ۱۹۵۹ تا ۱۹۶۲ (مجموعه)

• تاریخچه و سوابق ۱۹۶۲ تا ۱۹۶۵

تاریخچه و سوابق ۱۹۶۵ تا ۱۹۶۸ (مجموعه)

• تاریخچه و سوابق ۱۹۶۸ تا ۱۹۷۱

تاریخچه و سوابق ۱۹۷۱ تا ۱۹۷۴ (مجموعه)

تاریخچه و سوابق ۱۹۷۴ تا ۱۹۷۷ (مجموعه)

## شواهد من حضارات عالم البحر الابيض المتوسط

د. هشام الصغرى

(استاذ سابقا فى جامعة الجزائر)

الحديث عن البحر المتوسط حديث ممتع ، وبصفة خاصة بالنسبة لنا نحن الشعوب التى تعيش حول حوضه ، والتى ترتبط بهذا البحر بأوثق الصلات ، منذ كان البحر المتوسط قلب العالم القديم ، ومهد الحضارة الانسانية . اليه نهرع فى الصيف لنفسل فى مياهه المتعشة تعب الشتاء ، وعلى شواطئه الساحرة ، وفى مناخه اللطيف ننسى لفترات ، هموم الحياة . وفوق أمواجه تنتقل مصالحنا وآمالنا وعلاقاتنا ذاهبة آتية .

وفى الحقيقة لم يكن الخطيب والكاتب الرومانى سيسرو مبالغا عندما قال عن عصره : « كانت العواصم والمدن تتوضع حول حوض البحر المتوسط كما تتوضع الكثير من الضفادع حول مياه الفدير ... » . يحول هذا الحوض الكبير ، وتحت سمائه الزرقام المشرفة ، تفتتح الحضارات المصرية ، والفينيقية ، والاغريقية ، والرومانية ، والعربية ...





واستيراد اربعين مركبا آخر (٤) • وان تتبع تطور صناعة السفن والملاحة البحرية في المتوسط لامر شيق بقدر ما هو هام ، يخرج عن نطاق هذا البحث (3) •

يبدأ اهتمام الانسان بالبحر المتوسط ككل جغرافى منذ أن قام اناكسيماندر الاغريقى Anaximander حوالى 550 قبل الميلاد - على الاقل - بوضع خارطة للعالم المعروف آنذاك ، كان البحر المتوسط يشكل مركزه • ولا يستبعد أن يكون الملاحون الفينيقيون سبقوه فى هذا السعى بخمسة قرون ، غير أن اعمالهم لربما ضاعت مع دمار قرطاجة • وقد اعتمد نشاطهم الملاحي الكثيف فى المتوسط والاطلس على ملاحظات جغرافية أكيدة ، يأتى فى مقدمتها استعانتهم بنجم القطب فى التوجه • وبينما يكاد اناكسيماندر ينتج تقريرا فى تحديد معالم وحدود حوض المتوسط الشرقى حتى شبه الجزيرة الايتالية ، نراه يعجز عن تصور الشكل الصحيح للحوض الغربى ، وخاصة اجزاء الشمالية التى يرسمها مبسطة بشكل مثلث تقريبا ويتصور ان العالم يصبح فى المحيط •

مضت الآن حوالى 2500 سنة على محاولة اناكسيماندر الاغريقى وضع خارطة لعالم حوض المتوسط ، الا أن البشر لم يتوقفوا منذ ذلك الحين فى محاولاتهم المستمرة لدراسة هذه المنطقة الهامة من الكرة الارضية ، واشترك فى الدراسات علماء من مختلف الجنسيات • وقد تم مؤخرا لفريق من العلماء اكمال هذه السلسلة الطويلة بعد أن نجحوا فى تسجيل قياسات لقاع حوض المتوسط ، ساعدتهم على تخطيط خارطة لتضاريس حوضه كما لو كان قارغا من المياه • وبذلك أصبح للمتوسط خارتان أساسيتان • واستعانوا فى عملهم بأحدث ما توصل اليه العلم الحديث من أجهزة : من صور التقطت بواسطة القمر الاصطناعى ، الى آلات تصوير خاصة بالاعماق ، وقلم يسجل على الورق تضاريس القاع بواسطة الموجات الكهربائية المرتدة •

تنبئ على ضوء الدراسات « التحت مائية » للبحر المتوسط أن حوضه يتألف اذا نظر اليه ( بشكل عمودى ) من ثلاث أجزاء رئيسية :

R. Armstrong, The Early Mariners, p. 22, London 1967.

(2) أنظر

(3) ستعالج هذا الموضوع فى بحث مقبل •



وترتفع كتلة التضاريس المذكورة أحيانا الى 2500 مترا ضمن الماء ، وذلك جنوب جزيرة وددوس . بينما تكاد جزر بحر ايجة تشكل امتدادا للقاعدة القارية . وإلى الجنوب من قوس الكتلة المذكورة ، وعلى عمق يقارب 2000 مترا يصب نهر النيل - ولكن مياهه لا تضيع - خلافا لما قد يظن - في مياه البحر المالحة مباشرة ، بل تندفع الى الاعماق عبر المنحدر القاري ، لتتابع رسم دلتا جديدة على قاع البحر بتفرعات تشابه تفرعات دلتا النيل الافريقية . ويشكل السطحى المندفع الى قاع المتوسط كتلة مخروطية أطلق عليها الجغرافيون اسم مخروط النيل .

خلافا لحوض المتوسط الشرقى - الذى يتميز باضطراب فى تضاريس قاعه - يكاد الحوض الغربى يكون منسجم المعالم فى قاعه ، وذلك اعتبارا من جزيرتى كورسيكا و ساردينيا . وتشغل القاع هنا بطحاء أطلق عليها اسم « البطحاء الباليار » باعماق تتراوح بين 2600 - 2800 مترا . كذلك يشكل نهر الرون مخروطا فى قاع المتوسط على عمق 1500 مترا تتفرع من ضمنه دلتا الرون الى مسافة بعيدة ، مشابهة لدلتا النيل . أما المسافة الفاصلة بين تونس وصقلية فيميزها فجوة ضحلة تعرف باسم « شايخ تونس » ، والتي تتصف بعقب متوسط قدره حوالى 500 مترا ( بين رأس بون وصقلية الغربية ) .

### واقع مياه المتوسط :

يخترن حوض المتوسط كمية من الماء المالح تقارب 4,18,000 كيلومتر مكعب من الماء . هذه الكمية الضخمة تنتشر فوق مساحة من الارض لا تتجاوز 1/20 بالمشة من مساحة جميع البحار فى الكرة الارضية . وبالمقابل يتبخر فى كل ثانية حوالى مائة ألف طن من مياه المتوسط ، وهو نزيف خطير ، نظرا لقلة تهاتل الامطار أو ندادة الانهار الكبرى التى ترقد المتوسط بمياهها . هذه المواد لا تعوض أكثر من 1/3 الماء المفقود عن طريق التبخر . لذلك يلاحظ ان التوازن يكاد يكون معدوما ، لولا ما يتدفق من مياه المحيط الاطلسى عبر مضيق جبل طارق ، حيث تندفع مياه الاطلسى عبر مضيق جبل طارق بسرعة تقارب 5,6 كيلومترا باتجاه الشرق ، فتميد ملء حوض

(4)  $\frac{d}{dt} \left( \frac{\partial L}{\partial \dot{x}} \right) = \frac{\partial L}{\partial x}$

[illegible][illegible][illegible]

၂၂၁။ နှစ်လုံးလုံး နေထိုင်ရန် နေရာ :

۱۸۸۵ - ۱۸۸۶ : ۳۵۵۰  
 ۱۸۸۶ - ۱۸۸۷ : ۳۵۵۰  
 ۱۸۸۷ - ۱۸۸۸ : ۳۵۵۰  
 ۱۸۸۸ - ۱۸۸۹ : ۳۵۵۰  
 ۱۸۸۹ - ۱۸۹۰ : ۳۵۵۰  
 ۱۸۹۰ - ۱۸۹۱ : ۳۵۵۰  
 ۱۸۹۱ - ۱۸۹۲ : ۳۵۵۰  
 ۱۸۹۲ - ۱۸۹۳ : ۳۵۵۰  
 ۱۸۹۳ - ۱۸۹۴ : ۳۵۵۰  
 ۱۸۹۴ - ۱۸۹۵ : ۳۵۵۰  
 ۱۸۹۵ - ۱۸۹۶ : ۳۵۵۰  
 ۱۸۹۶ - ۱۸۹۷ : ۳۵۵۰  
 ۱۸۹۷ - ۱۸۹۸ : ۳۵۵۰  
 ۱۸۹۸ - ۱۸۹۹ : ۳۵۵۰  
 ۱۸۹۹ - ۱۹۰۰ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۰۰ - ۱۹۰۱ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۰۱ - ۱۹۰۲ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۰۲ - ۱۹۰۳ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۰۳ - ۱۹۰۴ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۰۴ - ۱۹۰۵ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۰۵ - ۱۹۰۶ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۰۶ - ۱۹۰۷ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۰۷ - ۱۹۰۸ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۰۸ - ۱۹۰۹ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۰۹ - ۱۹۱۰ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۱۰ - ۱۹۱۱ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۱۱ - ۱۹۱۲ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۱۲ - ۱۹۱۳ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۱۳ - ۱۹۱۴ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۱۴ - ۱۹۱۵ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۱۵ - ۱۹۱۶ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۱۶ - ۱۹۱۷ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۱۷ - ۱۹۱۸ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۱۸ - ۱۹۱۹ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۱۹ - ۱۹۲۰ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۲۰ - ۱۹۲۱ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۲۱ - ۱۹۲۲ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۲۲ - ۱۹۲۳ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۲۳ - ۱۹۲۴ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۲۴ - ۱۹۲۵ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۲۵ - ۱۹۲۶ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۲۶ - ۱۹۲۷ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۲۷ - ۱۹۲۸ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۲۸ - ۱۹۲۹ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۲۹ - ۱۹۳۰ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۳۰ - ۱۹۳۱ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۳۱ - ۱۹۳۲ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۳۲ - ۱۹۳۳ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۳۳ - ۱۹۳۴ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۳۴ - ۱۹۳۵ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۳۵ - ۱۹۳۶ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۳۶ - ۱۹۳۷ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۳۷ - ۱۹۳۸ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۳۸ - ۱۹۳۹ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۳۹ - ۱۹۴۰ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۴۰ - ۱۹۴۱ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۴۱ - ۱۹۴۲ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۴۲ - ۱۹۴۳ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۴۳ - ۱۹۴۴ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۴۴ - ۱۹۴۵ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۴۵ - ۱۹۴۶ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۴۶ - ۱۹۴۷ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۴۷ - ۱۹۴۸ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۴۸ - ۱۹۴۹ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۴۹ - ۱۹۵۰ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۵۰ - ۱۹۵۱ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۵۱ - ۱۹۵۲ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۵۲ - ۱۹۵۳ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۵۳ - ۱۹۵۴ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۵۴ - ۱۹۵۵ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۵۵ - ۱۹۵۶ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۵۶ - ۱۹۵۷ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۵۷ - ۱۹۵۸ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۵۸ - ۱۹۵۹ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۵۹ - ۱۹۶۰ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۶۰ - ۱۹۶۱ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۶۱ - ۱۹۶۲ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۶۲ - ۱۹۶۳ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۶۳ - ۱۹۶۴ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۶۴ - ۱۹۶۵ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۶۵ - ۱۹۶۶ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۶۶ - ۱۹۶۷ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۶۷ - ۱۹۶۸ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۶۸ - ۱۹۶۹ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۶۹ - ۱۹۷۰ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۷۰ - ۱۹۷۱ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۷۱ - ۱۹۷۲ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۷۲ - ۱۹۷۳ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۷۳ - ۱۹۷۴ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۷۴ - ۱۹۷۵ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۷۵ - ۱۹۷۶ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۷۶ - ۱۹۷۷ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۷۷ - ۱۹۷۸ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۷۸ - ۱۹۷۹ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۷۹ - ۱۹۸۰ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۸۰ - ۱۹۸۱ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۸۱ - ۱۹۸۲ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۸۲ - ۱۹۸۳ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۸۳ - ۱۹۸۴ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۸۴ - ۱۹۸۵ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۸۵ - ۱۹۸۶ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۸۶ - ۱۹۸۷ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۸۷ - ۱۹۸۸ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۸۸ - ۱۹۸۹ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۸۹ - ۱۹۹۰ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۹۰ - ۱۹۹۱ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۹۱ - ۱۹۹۲ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۹۲ - ۱۹۹۳ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۹۳ - ۱۹۹۴ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۹۴ - ۱۹۹۵ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۹۵ - ۱۹۹۶ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۹۶ - ۱۹۹۷ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۹۷ - ۱۹۹۸ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۹۸ - ۱۹۹۹ : ۳۵۵۰  
 ۱۹۹۹ - ۲۰۰۰ : ۳۵۵۰  
 ۲۰۰۰ - ۲۰۰۱ : ۳۵۵۰  
 ۲۰۰۱ - ۲۰۰۲ : ۳۵۵۰  
 ۲۰۰۲ - ۲۰۰۳ : ۳۵۵۰  
 ۲۰۰۳ - ۲۰۰۴ : ۳۵۵۰  
 ۲۰۰۴ - ۲۰۰۵ : ۳۵۵۰  
 ۲۰۰۵ - ۲۰۰۶ : ۳۵۵۰  
 ۲۰۰۶ - ۲۰۰۷ : ۳۵۵۰  
 ۲۰۰۷ - ۲۰۰۸ : ۳۵۵۰  
 ۲۰۰۸ - ۲۰۰۹ : ۳۵۵۰

وفقا لمشروعه مدن المرافىء الشهيرة : كالبندقية ، ومرسيليا ، وبرشلونة ، نابولى ،  
بيزانثيوس ، بيروت ، اسكندرية ، الجزائر ، وهران ... الخ عن شاطئ البحر ، وتتحول  
من مرافىء الى مدن برية تحيط بها مساحات من المزارع والاشجار .

### البحر المتوسط مستودع تاريخى = حضارى :

من المؤكد ان فكرة تجفيف حوض المتوسط ستجد من الانصار مثلما ستجد من  
المعارضين ، فهى تهتم الجيولوجى ، وعلماء الاحياء النباتية والحيوانية ، وعلماء المناخ ،  
ومنتجى النفط ، مثلما تهتم المؤرخ وعالم الاجتماع والاجناس .

ولنقتصر على المؤرخ ، لانه يشكل صميم موضوع هذا البحث :

سيتم فى حوض المتوسط اذا ، لقاء المؤرخ مع جانب لا بأس به من أحداث خمسة  
الالف سنة من التاريخ البشرى ، على الاقل . هناك فى قاع قلب العالم القديم تتناثر  
بقايا ثمينة من التاريخ الانسانى : فعل الحط الممتد مثلا بين دلتا النيل وجزيرة كريت  
وجزر بحر ايجه والبر الاغريقى ، ترقد المراكب الفارقة التى كانت تنقل آمن ما أنتجته  
حضارات هاتين المنطقتين من سلع وافكار . وعلى مقربة من شواطئ دلتا النيل بقايا  
مراكب واسلحة و شعوب البحر ، الذين حمرت اندفاعتهم العاصفة على مدن المتوسط  
الشرقى حضارات باكملها . اما فى الحوض الغربى فهناك بقايا من مراكب « أسطول  
ترشيش » الفينيقى التى تولت نقل المواد الخام من فضة ، وقصدير ، ونحاس ، وذهب  
من أقصى المتوسط الغربى ومن انكلترة وافريقيا الاستوائية الى المدن السورية  
المزدهرة فى أقصى المتوسط الشرقى . وفى قاعه الغربى ترقد أيضا حطام الاساطيل  
الحربية الاغريقية - الفينيقة - الرومانية التى شهدت مياه المتوسط صراعها المرير  
الطويل ، خاصة خلال الحروب البونية - فى سبيل السيطرة والسيادة على مقدرات  
وموارد هذه المنطقة .

بالاضافة الى المراكب الحربية هنالك حمولات المراكب التجارية الفارقة ، من جرار  
زيت الزيتون ، وأوانى اغريقية للطيب وللخمر ، مونة بصور من المتولوجيا  
الاغريقية ، وأعمدة رخامية ملونة ، وتمائيل لكبار الفنانين ، وتواييت حجرية



وقد ضل أحد هذه المراكب طريقه بفعل عاصفة حرقته عن مساره الاصلى نحو ايطاليا ، ودفعته نحو الجنوب ليتحطم قرب الشاطئ» الافريقى . ويكتننا تصور اهمية الوثائق التاريخية التى احتواها هذا المركب . فهى لم تكن من عصر واحد أو بلد واحد ، بل كانت مجموعة ثمينة اهداها الاغريق معابدهم ، واحتفظوا بها فى بيوتهم . ثم جاء الغازى سوللا ليرسلها غنية حرب الى روما عاصمة المتوسط الجديدة . ولولا غرق بعضها ، لربما ما سمعنا عن هذه الوثائق التاريخية الهامة ، ولربما ضاعت كالات غيرها خلال الحروب وعبر السنين (5) .

هناك حطام سفينة أخرى عثر عليه عام 1958 قرب الشواطئ الجنوبية الغربية التركية عند رأس Gelidonya . ويطلق العلماء اليوم هذا الاسم على المركب وحمولته أما المركب فهو من عهد أبكر يعود الى حوالى 1200 قبل الميلاد . وكان يحمل حوالى طن من المعادن التى تتألف من 43 سبيكة كبيرة من النحاس ، وسبائك أخرى صغيرة ، وبقايا من سبائك من الزنك . وقد اختلط بهذا الحطام مئات الادوات البرونزية التى نقلت للمتاجرة بها فى صناعة الحشب ونت الحجارة . ونوحى هذه اللقى وغيرها بأن السفينة كانت سورية ، ملأت حمولتها من جزيرة قبرص الفنية بالمعادن ، ثم انطلقت باتجاه الغرب حيث فاجأتها العاصفة واغرقتها 0 تمثل هذه السفينة تساعد الى حد كبير على القاء الضوء على الدور الهام الذى لعبته تجارة « المواد الخام » فى سياسة واقتصاد دول المنطقة . مثلما توضح آثارها على التطور الحضارى والصناعى فى عالم البحر المتوسط القديم (6) .

أما المركب الذى عثر عليه علماء جامعة بنسلفانيا قرب شواطئ مدينة تارنت - جنوبى ايطاليا - فقد ساعد العلماء فى بحثهم حول تجارة الرومان بالمواد معدنية : من أحجار الرخام والغرانيت والبورفير . اذ عثر ضمن حطام المركب على 22 تابوتا من الرخام لم ينته صنعها بعد . ثم عثر عام 1964 على حطام مركب آخر تضمّن

(5) أنظر H.P. Eydoux, « A la recherche des mondes perdus », pp. 260-262, Paris 1967.

(6) أنظر G.F. Bass, « The UNESCO Courier », May 1972, pp. 8-13, fig. 15.





اثرها هناك . ومع ذلك لم يفقد الناس الامل ، وخاصة بعد أن كتب شلايمان H. Schleimann قصته المثيرة عام 1912 بعنوان : « كيف اكتشفت جزيرة الاطلانطيس ، نبع كافة الحضارات » . والناس ما زالوا بين مصدق ومكذب للأسطورة شأن ما لقيته أسطورة مدينة طروادة ، وشخصية الشاعر هوميروس ، أو شكسبير من جدل عنيف طويل في الاوساط الأكاديمية والشعبية .

اختلف الناس حول تحديد موقع جزيرة الاطلانطيس : فبعضهم وضعها في شمال افريقيا ، أو في القوقاز ، أو في جزر الأزور والكناري ، أو في جبال الاندلس ، والبحر البaltيكي ... الخ . كما نسب بعض خبراء العروق البشرية ميلا والعرقين الاسباني والايثالي الى جزيرة الاطلانطيس . وبالمثل حاول أحد الفلاسفة من مؤيدي هتلر ، أن يعيد أصل التفوق الآري الى القارة الاطلنطية المجيدة ، وحدد موقعها على مبعدة أميال من الشاطئ الألماني 11 (7)

ويحلوا لكثير من الحبراء أن يحددوا موقع الجزيرة في وسط المحيط الاطلسي .

فتكون جسرا بين العالم القديم والجديد ، يساعد على تفسير التشابهات المثيرة القائمة بين الثقافتين المصرية والهندية - الاميركية . ويستندون في ذلك على ولع كلا الحضارتين بالابنية الهرمية الشكل . رغم أنهم يتناسون الفاصل الزمني الكبير ، والاختلاف الوظيفي بين أوأبدها . (8) وفي أوائل القرن العشرين قام العالم الألماني بورشاردت P. Borchardt بتحديد موقع الجزيرة قرب مدينة قابس في الاراضي التونسية ، عند مصب نهر تريتونيس ( شط الجريد ) ، الذي كان متصلا بالبحر عند خليج السيرت الصغير . وأيده في ذلك الرأي فيما بعد العالم هرمان A. Herrman الذي توصل الى أن منطقة تونس كانت تمارس صلة وثيقة مع سكان جزيرة كريت

A. Gonzalez, Aramco, May-june 1972, p. 20 ff.

(7) أنظر

(8) تعود أهم المدافن الفرعونية المسماة بالاهرامات الى عصر الملكية القديمة وخاصة بين 2650 - 2190 قبل الميلاد ، أما اهرامات الهنود الاميركيين ( الازتيك ) فكانت مماثلة ، يقدّر عهدها اعتبارا من 1200 ميلادية .



من مبعدة 1900 ميلا • وإن حجارة الحفان Pumice المتطاير انتشر  
البحر على مسافة مئة ميل • وبالمثل تشكلت موجة هائلة من المياه اندفعت  
السفن الراسية في مرفأ أمريكا الجنوبية تحطم سلاسلها (26) • وبالمثل  
بركان جزيرة سانتوريني يكون أقوى بثلاثة مرات من البركان الإندونيسي •  
دمر ما مساحته تسعة أميال مربعة من الأرض ، في حين لا يقل ما دمره بركان سانتوريني  
عن احدى وثلاثين ميلا مربعا من أرض الجزيرة •

ولقد دفنت تحت طبقات رماد هذا البركان الرهيب أجزاء من الجزيرة بلغ  
ارتفاع طبقات الرماد المتوضعة فوقها حوالي 33 مترا • وكان من ضمن المعالم المدفونة  
مدينة من مدن الحضارة المينوسية التي عرفت أوج ازدهارها في جزيرة كريت خلال  
الآلف الثاني ق • م • وهذه المدينة التي اكتشفت مؤخرا تحت الرماد فيما تبقى من  
جزيرة سانتوريني ، يرجح أن تكون الجزء المتبقى من حضارة الاطلانطيس ، التي أخذت  
بالباب الاغريقي نظرا لرقبتها الحضاري ثم اختفائها المفاجيء ونهايتها المفجعة •

قام باكتشاف المدينة المطورة تحت الرماد ، والتي تسمى حاليا مدينة ثيرا There  
عالم أمريكي تابع الى « معهد أبحاث المحيطات » واسمه جيمس مافور J. Mavor  
إذ كان يجوب منطقة خليج سانتوريني بالسفينة المسماة chain المخصصة  
للأبحاث البحرية ، مستخدما جهاز السونار Sonar لاعداد خارطة لقاع الخليج •  
وقد استهدف الحصول على دلائل تبرهن وجود معالم حياتية كان البركان دمرها •  
وبالفعل أثبتت التحريات وجود هذه المعالم تحت مياه الخليج وعلى طول خط الشاطئ •  
أما المدينة فقد سلمت من الفناء بفضل طبقات الرماد الكثيمة (17) التي تغطى  
الاسمنت • وما إن بدأ علماء الآثار بالتنقيب في ثيرا حتى ظهرت انقاض  
الى النور •

(16) أنظر

(17) عشر الملاحون في فتح قناة السويس على نماذج  
الجزيرة •

رابع  
XXXIV

[illegible][illegible][illegible]

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ १ ॥

အကျဉ်းချုပ်နှင့် ပြည့်စုံသော အချက်အလက်များကို အောက်ဖော်ပြပါအတိုင်း ဖော်ပြထားပါသည်။

لاحظ المنقبون فقدان الهياكل العظمية البشرية ، وغياب الحلى والمواد الثمينة فى أطلال مدينة ثيرا . وهى ظاهرة لعلها تشير الى أن السكان شعروا بالخطر المهيمن على مدينتهم عندما رأوا الانذار الاول فى شكل اندفاعات دخانية أو تشقق فى قشرة الارض قبيل انفجار البركان . فسارعوا لركوب زوارقهم لاجئين الى المناطق الآمنة ، وحاملين معهم أثمن ما يمكنهم اتقاؤه . هذه الظاهرة تكررت مرارا فى التاريخ ، وخاصة فى تاريخ المناطق المعروفة باجتياح الزلازل والبراكين لها مثل : منطقة بحر ايجيه ، والاناضول ، وشواطئ المتوسط الشرقية . . . الخ . وبالمقابل نجد ان اندفاع بركان فيزوف جاء مفاجئا لسكان مدينتي بومبي وهيركولانوم ( 79 م ) ، فلم يتح للكثيرين أن يفروا من الموت المحتوم . وهكذا بقيت جثثهم المتفحمة ، وممتلكاتهم محفوظة تحت طبقات الرماد والسائل البركاني ، حتى اكتشفها علماء الآثار مؤخرا .

الشواهد التاريخية فى جزيرة سانتورينى :

كنت أشرت فى بحث سابق نشرته مجلة الاصاله بعنوان « أضواء جديدة على تاريخ المغرب » (18) الى النتائج البالغة الاهمية التى اسفرت عنها الاكتشافات الاثرية فى مدينة ثيرا . واشرت خاصة الى الصور الجدارية الملونة التى عثر عليها العالم ماريناتوس سليمة فى انقاض منازل المدينة . وتشير هذه الصور بالاضافة الى دلائل أخرى على احتمال قيام علاقات وثيقة منذ منتصف الالف الثانى ق.م . بين جزيرة سانتورينى ( أو الاطلانطيس ) والساحل الليبى المقابل والقريب . كذلك أشرت فى البحث نفسه الى أن المغرب لم يكن فى عزلة عن التيارات الحضارية الكبرى ، بل يحتل قيام المدن على شواطئه قبل تأسيس قرطاجة بقرون . أما مصادر هذه المرحلة البكرة فتتوقع العثور عليها لا فى شمال افريقيا فحسب ، بل وفى أرجاء جزر وشواطئ البحر المتوسط .

(18) راجع الملاحظة رقم 14 ، والتقرير عن نتائج التنقيبات الاولى فى مجلة « تأيم » العدد السادس عشر 1973 .



## الوطنيون العرب و نشاطهم السياسي و الصحفي في المانيا حتى نهاية الحرب العالمية الاولى (١)

د. ورنر انده

استاذ في معهد الدراسات  
الشرقية بجامعة هامبورج  
- جمهورية المانيا الاتحادية -

في عام الف وتسعمائة واربعة وثلاثين ، الف  
المستشرق الفرنسي هنري بريس فهرسا تناول  
فيه الرحالة العرب الذين قاموا بزيارات  
الى اوروبا في القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين  
وقد طبع هذا الفهرس في القاهرة بعد الانتهاء من  
تأليفه ببضع سنوات . واذا القينا نظرة عل هذا الفهرس  
فسوف نجد ان عدد العرب الذين كتبوا عن المانيا  
كان ضئيلا وخاصة في القرن التاسع عشر . ولهذا



الظاهرة اسباب عديدة ، منها ان المانيا لم يكن لها كيان سياسي متكامل حتى عام 1871 ،  
بل وحتى مملكة بروسيا وهي التي تمثل جزءا كبيرا من الدولة الالمانية بعد اتحاديها  
لم يكن لها آنذاك علاقات تذكر ببول حوض البحر الابيض المتوسط ، سواء كان ذلك

(١) محاضرة ألقاها في المركز الثقافي الاسلامي يوم 13 ربيع الثاني 1398 هـ  
الموافق 13 افريل 1978 م .  
بالمعاصرة





وقد بدأ للوطنيين المصريين أنهم يستطيعون استغلال سياسة التقارب أنسياسي بين ألمانيا والدولة العثمانية للتخلص من الانجليز ، لان تركيا هي الاخرى كانت تود التخلص من الانجليز. على أمل أن تعود لها سيادتها على مصر \*

اما فيما يتعلق بالسياسة الألمانية آنذاك فتنضج من تلك الواقعة : عندما قام القيصر غليوم الثاني عام 1898 بزيارته للاستانة ودمشق والقدس ، اظهر نواياه مع المسلمين في كل العالم ، وكان في أثناء خطابه ومناقشاته يعمد الى ابراز تلويحات وإشارات رمزية أثارت لدى بعض العرب والمسلمين أوهاما توحي بأن ألمانيا تعمل من أجل مصالح المسلمين وشعوبها التي كانت تزرع تحت وطأة الاستعمار الانجليزي والفرنسي والروسي . وأقول هنا أوهاما لان الواقع الذي لا يحتاج الى أي إيضاح أن الدولة الألمانية في ذلك الوقت كانت دولة عظمى وكانت هي الاخرى لها مستعمراتها وأهدافها الاستعمارية ، ولكن الذي ساعد على قبول السياسة الألمانية آنذاك أن السدول التي وقعت تحت الاحتلال الألماني كانت بعيدة عن الدول الإسلامية وكان عدد المسلمين الذين يقطنون تلك البلاد ضئيلا \*

ولقد تحفظت دولة ألمانيا فترة طويلة تجاه تقديمها المساعدة للوطنيين المصريين في كفاحهم لتحرير مصر ، حرصا منها على علاقتها الطيبة مع بريطانيا التي كانت معرضة للشد الشديد من قبل فرنسا بسبب احتلالها لمصر \*

ومن جانب آخر فكانت دولة ألمانيا حريصة على مصالح حليفها تركيا في حقها الشرعي في السيادة على مصر ، وكانت ترى أن أي تقارب مع الحركة الداعية الى استقلال مصر كان سيؤدي الى اغصاب تركيا . الا أن هذا التحفظ من جانب ألمانيا أخذ يمرور الزمن يتغير رويدا رويدا وخاصة عندما تم التفاهم بين إنجلترا وفرنسا عام 1899 على عدم المساس بمصالح فرنسا في المغرب العربي ، وبالذات عام 1904 عندما عقدت بينهما الاتفاقية المسماة « بالحلف القلبي » entente cordiale والتي تقضى باعتراف فرنسا باحتلال إنجلترا لمصر \* فمن قبل ، كانت ألمانيا تساعد إنجلترا ضد فرنسا في احتلالها لمصر ، أما وقتئذ فقد إتفقت إنجلترا مع فرنسا على الاحتلال فكان من الطبيعي أن أصبحت إنجلترا في عني عن مساعدة ألمانيا لها ، وقد أدى ذلك الى أن



فى المانيا وذلك بتكليف من وزير الحرب التركى انور باشا ، اما الرحلة الثانية فكانت تهدف الى تقريب وجهات النظر بين الحكومتين التركية والالمانية بشأن سياسة تركيا فى القوقاز . ومما يلفت النظر أن وزير الحرب التركى انور باشا قد اختار لمهمة الوساطة بين الحكومتين التركيه والالمانية عربى الاصل ، مفضلا اياه على أن يكلف احد الاتراك للقيام بهذه المهمة .

ولقد استقبل شكيب أرسلان فى المانيا استقبالا حافلا وعومل معاملة خاصة ، وسبب ذلك أن الحكومة الالمانية قد رأت على ما يبدو فى شكيب أرسلان عنصرا عربيا هاما لمساندة وتقوية السياسة التركية تجاه الشعوب العربية . ولقد كانت المانيا تود توطيد علاقتها بحليفها تركيا ورأت ما يتمتع به الامير من صلة وثيقة بالحكومة التركيه ، هذا بالإضافة الى الصداقة المتينة التى كانت تربط شكيب بانور باشا ، فعمل لذلك احسن المعاملة حتى ينقل عن المانيا صورة حسنة لانور باشا عند لقائه به مرة ثانية .

اما البارون اوبنهايم Oppenheim الذى كان صديقا للامير شكيب أرسلان مدة عشرين عاما فقد استغل هو الآخر نفوذه بالتمهيد لاستقبال شكيب أرسلان استقبالا حسنا ايما حل فى المانيا ، سواء كان ذلك فى برلين او فى المدن الالمانية الاخرى او فى مناطق الاحتلال الالمانى كبلجيكا وفرنسا ، وقد غطت الصحافة الالمانية انباء تنقلاته فى عام 1917 كما نشرت خطبه ومقالاته . ويحدثنا شكيب أرسلان فى مذكراته التى طبعت اخيرا فى بيروت سنة 1969 تحت عنوان : « سيرة ذاتية » يحدثنا فيها عن انطباعاته وهو فى المانيا ، ولكن شكيب للأسف لم يشر فى مذكراته الا الى عدد ضئيل جدا من السياسيين الالمان والموظفين والعلماء الذين اجتمع بهم خلال رحلاته . وما تجدر ملاحظته أن من بين الاعداد الضئيلة التى كتب عنها شكيب أرسلان فى مذكراته يوجد اسم رئيس بلدية كولونيا آنذاك ، ذلك الرجل الذى عين بعد ثلاثين عاما من لقائه به مستشارا لجمهورية المانيا الاتحادية ، ألا وهو الدكتور كونراد أديناور Konrad Adenauer.



الأتراك • وكانت الكلمات التي يلقيها اتباع الشوفينية التورانية التركية ( أى اتباع العقيدة التركية التورانية ) فى اسطنبول والتي كانت تشبه بأجداد جنكيز خان وتيمور لآنك كانت تجسم فى الدول العربية صورة الاستعمار البيض ، وقد مهد ذلك لانجلترا وفرنسا الطريق لكسب الكثير من الاصدقاء فى الدول العربية •

وفى المجلة السالفة الذكر اوضح شكيب أرسلان فى فبراير 1918 انه رغم تحمسه لبقاء التحالف التركي العربى الا انه مع ذلك ليس عميلا للاتراك ولا للامان وليس تابعا لاي جهة ، ويبدو ايضا أن شكيب أرسلان قد أطلع الساسة الالمان على الاجراءات الطاغية التى يمارسها جمال باشا الحاكم التركى فى سوريا • وكان يخشى من وراء ذلك أن يستعمل الالمان نفوذهم لدى الاتراك لتخفيف وطأة هذه الاجراءات •

اما الوطنيون المصريون والمغاربة الذين أقاموا بالمانيا فى ذلك الوقت ، طالت مدة اقامتهم فيها ام قصرت ، فكانوا يساندون وجهة النظر الالمانية التركية بالتحريض على الثورة فى المحميات والمستعمرات الانجليزية والفرنسية •

ولقد كانت ألمانيا قبل الحرب العالمية الاولى هدفا لزيارة الوطنيى العرب • وعلى سبيل المثال فقد عاش الدكتور لبیب محرم ، رفيق مصطفى كامل فى الكفاح ، فى برلين لاجئا سياسيا وتوفى بها فى سبتمبر 1913 • ولكن لا يفوتنا ان نذكر ان معظم الوطنيىن المصريين الذين طلبوا اللجوء السياسى قد اتخذوا سويسرا مقاما لهم ومن هناك شتوا ، اثناء الحرب ، حملاتهم فى الصحافة من أجل استقلال مصر • وقد فضلوا الإقامة فى سويسرا لعاملين هامين : الاول موقف سويسرا المحايد • والعامل الثانى هو وجود صحافة سويسرية حرة بالفتن الألمانية والفرنسية ، وكانت هذه الصحافة توزع على نطاق واسع فى كل انحاء أوروبا • بل ووجد بعض هؤلاء الوطنيىن مساعدة خاصة من قواد سليم المجازى المصرى الذى كان صديقا لمصطفى كامل قبل وفاته والذى كان يعمل سفيرا لتركيا فى برن ، وبهذه المساعدات تمكن المكافح التونسى محمد باش حانبة من سنة 1916 حتى نهاية الحرب سنة 1918 وهو فى جينيف من اصدار مجلة المغرب Revue du Maghrib باللغة الفرنسية • ومن يود



أما عباس الثاني فقد ترك الإستانة واتجه شطر فيينا ومن هناك سافر الى برلين للزيارة \*

ورغم هذا التقارب الجديد فلم يكن هناك تفاهم تام بين الحدسوى والوطنيين المصريين وخاصة من الجناح المتطرف الذى كان ينزعه الدكتور منصور رفعت \* ولكن السياسة الجديدة كانت تقضى بان يعلن الوطنيون العرب من حيث الظاهر فقط اتفاقهم مع الحدسوى، وأن مصر ستظل جزءا من الخلافة العثمانية بعد انسحاب الانجليز منها \*

وقد تركز النشاط السياسى بالطبيعة على برلين ، فأنشأت احدى اللجان الوطنية لحزب مصر الفتاة ناديا فى برلين ، ويسرت الحكومة الالمانية بالنالى لهؤلاء الوطنيين سبيل الحصول على حجرات كبيرة وصلات فى بعض الفنادق لافاعة حفلاتهم ، كما وضع النادى العثمانى أيضا تحت تصرفهم \* وفيما يلى أود ان أتعرض لابرز هؤلاء الاعلام :

1 - محمد فريد : وقد خلف مصطفى كامل بعد وفاته فى قيادته للحزب الوطنى \* كان محمد فريد يقيم فى أوروبا منذ عام 1912 ، وكانت معظم اقامته فى سويسرا ، وكثيرا ما زار المانيا وأمام فيها لفترات طويلة ، وكان وهو فى برلين يلقى خطبه ويصدر تصريحاته المناوئة للحكومة الانجليزية \*

2 - منصور رفعت : كان شعلة من النشاط ، وأسس فى سويسرا ناديا للوطنيين المصريين ، وكان فى بعض مواقفه السياسية أكثر تطرفا من محمد فريد \* طرد فى نوفمبر 1914 من سويسرا وأرسل الى المانيا \* وكتب وهو فى المانيا مقالات عديدة ضد الانجليز ، وكان يسأله فى ذلك مكتب خاص للرعاية الالمانية \* ( ويؤكد بعض الالمان الذين كانوا يعملون مع منصور رفعت انه كان رجلا صعب المراس ، لم يقتصر شجاره مع زملائه الالمان بل كان فى صراع وشجار دائم مع رفاقه الوطنيين المصريين \* وأحيانا ما كان يدعى بأنه يحمل الجنسية الامريكية \* )

3 - محمد فهمى : عاش محمد فهمى فى سويسرا لاجئا سياسيا ابتداء من عام 1900 وأسس هناك اللجنة الدائمة للشباب المصرى فى أوروبا \* وفى يناير 1915





المجلة بل كان يكتب أيضا في جرائد ومجلات ألمانية أخرى . وقد ظهر له على سبيل المثال مقال عن اللغة العربية وتاريخها عام 1916 في المجلة البروسية Preussische Jahrbuecher التي كانت تصدر مرة واحدة كل عام وهي مجلة تاريخية ثقافية هامة جدا .

وبجانب الوطنيين المصريين نجد أيضا في ألمانيا مكافحين آخرين كانوا يعملون من أجل تحرير المغرب العربي . ويعد الشيخ عبد العزيز جاويز أيضا ضمن هؤلاء المكافحين رغم أنه ولد في الإسكندرية حيث كان لأبوين تونسين . ومن أشهر الوطنيين المغاربة الذين كانوا في ألمانيا أثناء الحرب العالمية الأولى والذي مازالت شهرته باقية حتى الآن هو الشيخ محمد الحضر حسين التونسي الذي رحل إلى مصر بعد الحرب العالمية الأولى وعاش بها ، وقد عين في عام 1952 شيخا للأزهري .

كان الشيخ الحضر حسين يعيش في دمشق منذ عام 1912 ثم رحل منها إلى اسطنبول ، ومن هناك رحل إلى ألمانيا أثناء الحرب العالمية الأولى ليكتب مقالات في الصحف للتأثير بها على الأسرى المسلمين الذين وقعوا في قبضة الألمان والذين كانوا قبل ذلك يعملون في الجيوش الإنجليزية والفرنسية والروسية . ولكن الشيخ الحضر حسين لم يحظ لدى الرأي العام الألمان بتلك الشهرة التي كان يتمتع بها الشيخ صالح الشريف التونسي .

كان الشيخ صالح الشريف التونسي يعمل أستاذًا في جامعة الزيتونة ، ثم انتقل قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى إلى اسطنبول حيث عاش بها ، وقبل أنه كان يقوم بتدريس اللغة العربية لآنور باشا وزير الحرب ، ثم توجه إلى ألمانيا في نوفمبر أو ديسمبر سنة 1914 .

أما عن نشاطه في ألمانيا فيحدثنا عن ذلك الدبلوماسي الألماني البارون شابينجر Schabinger في مذكراته التي لم تطبع حتى الآن . كان شابينجر يجيد اللغة العربية ، وعمل مترجما في القنصلية الألمانية في طنجة لبضع سنوات ، وترجم أثناء الحرب العالمية الأولى إلى اللغة الألمانية كتبًا للشيخ صالح الشريف عن الجهاد في الإسلام وظهر هذا الكتاب في برلين عام 1915 . رافق شابينجر الشيخ صالح الشريف إلى الجبهة الغربية حيث وجه الشيخ صالح عن طريق مكبر الصوت نداء إلى الجنود



بالشهداء القتلى في هذا المقاتل الشعوب الاوربية جميعها على العمل على مساندة المغرب في نضالها من أجل الحرية والاستقلال -

وهناك من المغاربة من كانوا اقل شهرة ولكنهم على عكس المعتابي قدموا قدرا اكبر من التعاون مع الالماني ، وأبرز هذه الشخصيات رجل جزائري الجنسية كان يعمل في الجيش الفرنسي برتبة ملازم ثان ، ثم فر منه هاربا الى صفوف الجيش الالماني ووضعه نفسه تحت خدمة الدعاية الالمانية - جاء هذا الجزائري الى المانيا يحمل اسم الحاج عبد الله ، وكان قد اصدر وهو في سويسرا كتابا باللغة الفرنسية بعنوان : « الاسلام في الجيش الفرنسي » l'Islam dans l'armée française ورد ظهر هذا الكتيب عام 1917 يحمل اسما للمؤلف هو Boukabouya « رباح بوكبوي » .

وعين قام بزيارة المانيا أيضا الامير على بن المجاهد الكبير عبد القادر الجزائري ولكن : « اطله في المانيا لا يعد شيئا يذكر اذا قورن بالمجهود الصحفي الذي قام به الحاج عبد الله أي ان هذه الزيارة لا أهمية لها ولا تخرج عن كونها شيئا رمزيا » .

وكانت المانيا تعتمد دائما على اطلاق الضيوف العرب أمثال الامير على بن عبد القادر الجزائري وغيره على معسكر الهلال للأسرى المسلمين السدنى أنشئ في ونسدورف على مقربة من برلين - وقد جلب الى هذا المعسكر الاسرى المسلمون Wunsdorf الذين كانوا يعملون في صفوف الاعداء والذين كانوا قد وُزعوا في بادئ الامر على معسكرات مختلفة في شتى احياء المانيا مع غيرهم من الاسرى الانجليز والفرنسيين والروس ، ثم نقلوا الى المعسكر السالف الذكر والذي أطلق عليه معسكر الهلال . وكان يوجد في هذا المعسكر مسلمون من العرب والتمتار ومسلمو بعض الدول الاخرى .

وكان يقوم بالرقابة في هذه المعسكرات بعض الضباط الالماني الذين يعرفون اللغة العربية أو لغات شرقية أخرى . ومنهم من كان يتفاهم مع الاسرى العرب بهذه اللغة .

وكان الهدف من وراء جمع المسلمين في معسكر واحد بهذا الشكل هو تيسير مهمة نشر الدعاية بينهم لقبول الاهداف الالمانية التركية . وفي سبيل ذلك أنشئت مجلة أطلق عليها « الجهاد » وقد ظهرت هذه المجلة لأول مرة في برلين في شهر مارس 1915



وربما هم من الهند قد هرب إلى الجيش الانجليزى عندما أتيتحت لهم الفرصة وهم في العراق • ويمكننا القول أن مهمة معسكر الهلال كان دعاية للسياسة الالمانية التركية أكثر منه عملا عسكريا •

في صيف عام 1917 أقيم في استوكهولم Stockholm بالسويد المؤتمر الاشتراكي الدولي ، كما أقيم هناك في شهرى أكتوبر ونوفمبر من نفس العام مؤتمر الشعوب الاسلامية ، وقد اشترك في هذين المؤتمرين بعض الوطنيين العرب الذين كانوا يقيمون في المانيا • أما ما يتعلق بالمؤتمر الاشتراكي فمن الواضح أن غالبية الوطنيين العرب الذين زاروه لم يكونوا اشتراكيين وهذا ما أعرب عنه محمد فريد المصرى رسميا للصحافة السويسرية بعد رجوعه من استوكهولم باسمه وباسم الحزب الوطنى • ومن المؤكد أن محمد فريد وغيره من أعضاء الوفود العربية قد انتهزوا فرصة عقد المؤتمر لعرض القضية العربية على أعضاء المؤتمر الاشتراكي العالمى •

أما عن مؤتمر الشعوب الاسلامية فقد ساهمت فيه مصر بنصيب كبير ، وكان يمثل المغرب العربى في المؤتمر قاضى تونس السابق الشيخ اسماعيل الصفائحى ومعه الشيخ صالح الشريف سالف الذكر ، وكان يمثل ليبيا يوسف شتوان (أو شطوان ؟) النائب السابق لطرابلس الغرب في مجلس الامة العثمانى ومعه الشيخ محمد بن صالح الشريف البنغازى ، وكان يمثل المغرب الاقصى الشيخ محمد العتابى المشار اليه سابقا •

وبعض الوطنيين العرب الذين ورد ذكرهم في هذه المحاضرة قد عاصروا نهاية الحرب وهم في المانيا • وفي 19 ديسمبر سنة 1918 اجتمع في برلين ممثلون عن الحزب الوطنى المصرى وأصدروا قرارات كثيرة يؤكدون فيها أنهم سوف يواصلون النضال من أجل تحرير بلادهم وجاء في هذه القرارات الاعراب عن شكرهم للصحافة الالمانية لمساندتهم للقضية المصرية •

أما فيما يتعلق بالتطورات الاخرى التى حدثت في مصر فمن الواضح أنه قد برزت شخصيات أخرى على رأس الثورة التى اندلعت بعد ذلك بعام ، ولم يكن لمحمد فريد



صحيح أن محمد فريد كان لأسباب سياسية يصرح بموافقه على تبعية مصر لتركيا بعد الحرب ولكنه كان في محادثاته الخاصة ومعظم محادثاته العامة يؤكد على ضرورة استقلال مصر \*

وكلمة أخيرة أود أن أوجهها الى سيادتكم قبل أن اختتم محاضرتى هذه : انى ارجو من كل من يود الكتابة عن هذا الموضوع أن يكون عادلا منصفاً فى حكمه وألا يكون متسرعاً فى الحكم على هؤلاء الوطنيين لان تاريخهم ما زال طى كثير من المستندات ولم ينشر كله \* وقد أردت بهذه المحاضرة أن ألفت النظر الى ضرورة البحث والتقصى عن الحقيقة قبل إصدار أى حكم حتى لا يطمطم التاريخ حقهم \* ومن جانبى فانى أقوم حالياً بالتعاون مع زميلى الدكتور بيتر هاينه Peter Heine الاستاذ المساعد بجامعة مونستر Münster بالمانيا الانحادية بكتابة بحث مفصل عن هذا الموضوع \*

والله ولى التوفيق ، والسلام عليكم ورحمة الله \*







# جمال الدين الأفغانى

والتجديد الإسلامى

دكتور عثمان أمين

أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة  
الجمهورية العربية المتحدة

تقديم :

الحمد لله أولا وثانيا ، كما يقول الشاعر العربى : أحمدہ أولا ،  
اذ يسر لى أن أشارك فى هذا الملتقى الفكرى بفلسطينية ، وإن أظفر  
بتبادل الرأى مع الصفوة من العلماء والمفكرين من أقطار العروبة  
والاسلام ، ومع الشباب الجزائرى الناهض - فى الامور الخطيرة  
التي تواجهنا اليوم فى تونس والحاح - وأحمدہ ثانيا اذ سيكون  
حديثى هذا الصباح ، عن جمال الدين الافغانى ، امتدادا للخطاب  
المهم الذى استمعنا اليه أمس من الاخ الكريم الاستاذ مولود قاسم  
عن « الانية والاصالة » .

والحق ان هذا الموضوع كان وما يزال يشغلنى فى كل ماكتبته  
عن أعلام الفكر الإسلامى ، من الفارابى وابن سينا والغزالى وابن رشد  
الى الافغانى ومحمد عبده والكواكبي ورشيد رضا ومحمد اقبال  
ومصطفى عبد الرزاق وعباس محمود العقاد .

## الاب الروحي لرواد الوعي الانسانى فى الشرق الاسلامى

ففى كتاب شعبى صغير نشرته بالقاهرة سنة 1961 ، اخترت  
اربعة من سميتهم ، رواد الوعي الانسانى فى الشرق الاسلامى هم :  
جمال الدين الافغانى ، ومحمد عبده المصرى ، وعبد الرحمن الكواكبي  
السورى ، ومحمد اقبال الباكستانى .

فقد رايت انهم جميعا قد نادوا « غفاة البشر » - كما يقول  
عمر الخيام فى رباعياته - وقادوا حركة التحرير والتنوير اللازم

65

(\*) محاضرة القاها فى الملتقى الرابع للتصرف على الفكر الإسلامى المنعقد  
بفلسطينية فى 17/8 جمادى الثانية 1390 هـ - 19/10 اوت 1970 م .



الاسلامى ، فقد كان ذلك الشرق هو الشغل الشاغل لهم جميعا، وكان لسان حالهم قول الشاعر العربى :

### طمع القى عن الغرب اللثاما

#### فاستلق يا شرق واحلوا ان تناما

وقد كانوا من ايناء جمال الدين الروحيين ، وكانوا أبرز انصاره فى الحركة الفكرية التحريرية التى آذنت بان تؤتى ثمارها دانيسات فى مختلف الارجاء .

**والسمة الرابعة** انهم جميعا ادياء مفكرون ، فكان اديبهم كما قيل بحق «اسرع ذيوعا واهم مدى واعظم دويا واحكم اصابة للهدف فى ميادين التحرر الفكرى والانقلاب الاجتماعى والتقدم البشرى» ، لانه اديب «هادف» او اديب «ملتزم» كما يعبر الوجوديون اليوم .

ومن هذه الجهة كان لهؤلاء الرواد فى قومهم وزمانهم اثر كبير يندر ان نجد له نظيرا فى آداب الامم الاخرى وقد يصدق على دعوتهم ما ذكره الكواكبي عن دعوته من انها « كلمات حق وصيحة فى واد » ان ذهبت اليوم مع الريح فقد تذهب غدا بالآوتاد » ، والواقع التاريخى شاهد على ذلك : فقد قيل فى وصف السيد جمال الدين الافغانى انه رجل «يتناول السوط بيمينه ويوزع الثروة بيسراه ! » . وقيل عن الامام محمد عبده ان دعوته لتحرير الفكر من قيد التقليد تفوق ما صنعتها الجيوش من فتح البلدان او ود المدوان . وقيل عن الكواكبي ان كتابه «طبائع الاستبداد» كان من أبرز الكتب التى عرفها الادب العربى فى العصر الحديث عن الحرية . وقد كان بعيد الاثر فى حياة الفكر والسياسة والقومية العربية جميعا ، اما دعوة محمد اقبال فقد وصفت فى حينها بانها ضرب من الجنون . ولكن سرعان ما استجابت لها النفوس ، وما لبثت ان اصبحت حقيقة واقعة يانشاء « باكستان » دولة اسلامية مستقلة . وهذا يؤكد ان المثالية هى الطريق الصحيح للتجديدية الاسلامية ولكل تجديد انساني .

### صورة الافغانى :

بعد هذا التقديم نعود الى الافغانى ، فنقول : هذه صورة مشرقة للمحات ، زاهية القسمات ، يسطع منها نور ونبتق منها نار . اننا ها هنا امام عبقرى من عباقرة العصر الحديث ، اصبحت شخصيته



الدرس لتجولو جوانب حياة الافغانى ، لا لى نرد على المتخصصين ،  
ولتتركهم وشأنهم كما يقول اديبنا الكبير الاستاذ عمر الاميرى \*

### ايدولوجية الافغانى

جمال الدين الافغانى ، فى تاريخ الفكر الاسلامى المعاصر ، هو  
الرائد لحركة النهضة العقلية التى قدر لها أن تزدهر فى أرض الاسلام  
منذ أواخر القرن الماضى حتى يومنا هذا \* ولقد ذاعت افكار الافغانى  
بفصل عدد من تلاميذه ومريديه الكثيرين ، مثل محمد عبده ومصطفى  
عبد الرزاق فى مصر ، ورشيد رضا وعبد الرحمن الكواكبي فى سوريا  
وابن باديس فى الجزائر \*

ولا ننسى أن اثر الافغانى قد تجاوز العالم العربى الى ايران وتركيا  
والهند واندونيسيا ، على الرغم من المعوقات وردود الفعل الداخلية  
والخارجية التى اعترضت الحركة الاصلاحية الجمالية زها ، قرن  
من الزمان \*

لم يبالغ الشاعر الانجليزى (الفرد سكاون بلنت) حين وصف  
الافغانى بأنه (رجل ذو عبقرية طاغية) تفجرت تعاليمه القوية خلال  
«الظلامية» السائدة آنذاك كبريق يخطف الابصار \*

والتقى به الفيلسوف «رنان» بباريس فترك هذا اللقاء اثرا كبيرا  
فى نفسه عبر عنه حين قال : « ان حرية فكره ، ونبل أخلاقه ،  
وصراحته ، جعلتني اشعر أثناء حديثي معه بأنى أمام واحد من  
معارفى القدماء وقد بعث الحياة مرة ثانية ، كابن سيناء ، او ابن  
رشد او أى واحد آخر من اولئك الاحرار الكبار الذين مثلوا تقاليد  
الروح الانسانية زها ، خمسة قرون » \*

زار الافغانى كثيرا من البلاد الشرقية الاسلامية وتعرض بسبب  
تعاليمه الثورية الجريئة لاضطهاد السلطات الحاكمة حيناً وللإبعاد  
عن البلاد أحيانا أخرى ، وانتهى به المطاف الى اسطنبول حيث مات  
ولكن تعاليمه الحية بقيت حية تلهم الأجيال من الثائرين \*

\* \* \*

وكلمتى هنا عن الافغانى ليست بحثنا بالمعنى الدقيق ، بل  
هى اشارات او ملاحظات قد تصلح لأن تكون مادة لاستكمال تاريخ  
الافغانى ، ولتاريخ الحركات المعركة التى ظهرت فى الشرق الاسلامى

• ۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

• ۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

• • •

• ۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

• ۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

۱۸۷۱-۱۸۷۲

- والمعنى الثانى معنى الاشتراكية - والاغنائى أيضا هو الذى  
بث هذه الافكار لأول مرة فى مصر ، وفى كتاب المخزومى باشا فصل  
عن «الاشتراكية الاسلامية» ومدى اختلافها عن الاشتراكية الغربية -  
يقول جمال الدين : شرع الاسلام الزكاة دوا لجشع الانانيين  
ودفعا لحقد الفقراء على اواباب الثراء ، ومن اقواله الماثورة فى مصر  
قوله مخاطبا الفلاح المصرى :

«انت ايها الفلاح تشق الارض بفاسك لتقوم باود العيال • فلماذا  
لا تشق قلب ظالميك» ؟

- والمعنى الثالث من معانى الايديولوجية الاغائية ما تجلى فى  
حملته على الاستعمار ، والاستعمار عنده من قبيل أسماء الاضداد  
وهو أقرب الى «الخراب» والتخريب ، وأدنى الى الاسترقاق والاستعباد  
منه الى «المارة» و «المران» و «الاستعمار» •

- والمعنى الرابع : هو بيانه ان الدعوة الاسلامية الاصيلية  
هى دعوة الى الايمان بحرية الانسان والانكار لفكرة الجبر ، والمكتوب  
والمقسوم كما هى مفهومة لدى بعض المسلمين ، وكثير من  
الغربيين الذين ينسبونها خطأ الى الاسلام ، وهو منها يرى ، والاغنائى  
يقصر «القضاء والقدر» على معنى جديد ، معنى مخالف للجبر ، ومنفق  
مع ما يسمى بلغة المفكرين المعاصرين باسم الحتمية العلمية ، او  
«العلية والسببية» وقد صرح الاغنائى غير مرة بأن الاعتقاد بالقضاء  
والقدر ، اذا تجرد من شناعة الجبر ، تتبعه صفات الجرأة والاقدام  
وخلق الشجاعة والبسالة ، ويبعث على الصبر واحتمال المكاره •

- والمعنى الخامس هو معنى «العقلانية» التى تتميز بها  
الاسلام عن سائر الاديان ، ويصرح الاغنائى فى كثير من المناسبات  
بأن الاسلام «يكاد يكون منفردا بين الاديان بتقريع المعتدين بلا دليل»  
فان هذا الدين يطالب المتدينين بأن يأخذوا بالبرهان فى اصول دينهم  
وكلما خاطب مخاطب العقل ، وكلما حاكم حاكم الى العقل ، تنطبق  
نصوصه بأن السعادة من نتائج العقل والبصيرة وان الشقاء والضلالة  
من لواحق الغفلة واهمال العقل واطفاء نور البصيرة • «وواضح أننا  
هنا نكاد نسمع صوت أبى العقلانية الحديثة ، الفيلسوف الفرنسى  
ديكارت •





# الثقافة الإسلامية بين الأمس واليوم

دكتور الحبيب باخوجبات

عميد الكلية الزيتونية للشرعة وأصول الدين . الجمهورية التونسية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم \*

حضرة صاحب المعالي وزير التعليم الاصلى والشؤون الدينية ،  
حضرات اصحاب الفضيلة ، حضرات الاساتذة ،  
سيداتى ، ساداتى :

انها لفرصة كريمة ، تتاح لى فى هذا اليوم ، عند ما اتمكن من  
المشاركة فى هذا الملتقى الكريم ، الذى جعل موضوعه الاصلى  
«البحث عن الفكر الاسلامى ، او الاشتغال بقضايا الفكر الاسلامى»  
وما اوجبنا فى هذه الوقفة ، وقفة التأمل التى نقفها اليوم ، لان نمود  
الى ماضينا ننظر احواله ، ونسبر اغواره ، لنستعيد منه القوة  
ونستمد منه المدد ، الذى يمكن له ان يكون هاديا ومرشدا ، وسندا  
فيما نبنيه من صالحات فى هذا العصر الحاضر ، وان نظرة واحدة  
على الموضوعات التى ادرجت فى برنامج هذا الملتقى ، ونظرة ثانية  
على الشعارات التى كتبت فى هذه اللافئات، فى شوارع عاصمة الشرق  
الجزائرى قسنطينة تجعلنا نهيب بهذه الحقيقة التى لم تفارقنا اصلا، ولم  
نكن عنها بمعزل ، حقيقة الفكر الاسلامى التى شارك فى الحديث عنها  
ودرسها وسبر اغوارها عدد من الاساتذة بالامس واليوم ، وسيستمر  
هذا الملتقى معتنيا ببحثها ودرسها فى مثل هذه الموضوعات ، التى  
وقعت الاشارة اليها بالعناوين التالية :

الفقه الاسلامى وحرية الفكر

الثقافة الاسلامية



وإذا كان التثقيف بمعنى : التسوية ، فإن ذلك يشير الى المعنى الجديد الاصطلاحي الذي ارتبط بالسلوك أيضا ، وهو الذي تدل عليه الكلمة المأثورة « عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها حيث قالت عن النبي (ص) تصف موقفه من صعبه وأقام أوده بثقافته ، فإذا كان التثقيف أو كانت الثقافة ، هي عبارة عن تعديل السلوك ، وتقويم المعوج وهي بعد عبارة عن التكوين الصحيح الذي يطلب بالنسبة للفرد وبالنسبة للجماعة ، فننقل : ان الثقافة هي السياسة التي تستطيع بها أن نزكي النفوس وان تكون العقل ، وأن نشحن الأذهان ، وأن نمدها بكل الطاقات التي تستطيع بها بعد ذلك أن تكون قائمة بدورها ناجحة في عملها ، مخلصه في تحقيق ما يهد به إليها ، والثقافة هذه ، بهذا الاعتبار لا تكون علما فقط ، وليست أبدا ثقافة ، ولكنها بحكم ما حققت من تقويم المعوج ، وبحكم ما هذبت من سلوك ، وبحكم ما عدلت من عمل ، هي عبارة عن التقاليد الموروثة الإسلامية ، وعن المناهج الرشيدة التي قام بها الصالحون من قبل ، وهي عنوان أيضا عن الأوضاع الحضارية التي لا يست الأمة الإسلامية في عاضبيها ، وهذه الأوضاع الحضارية وتلك المناهج والتقاليد ، هي التي نلمسها في العلوم الإسلامية كلها ، وفي آداب الاسلام ، وفي الفنون الإسلامية نلمسها في العلوم ، لكون هذه العلوم مقوما حضاريا ، ولكونها أداة تقويم للأذهان واصلاحا للعقول ، ونلمسها في الآداب ، لان الآداب تعبير عن السلوك ، ولان الآداب تعبير جميل عن الاهواء والميول ، وعن الاعمال ، وعن الاغراض والمماني ، وعن كل ما يلبس الفرد ، ويلبس الجماعة من احوال اجتماعية وغيرها ، وهو عنوان عن الأوضاع الحضارية أيضا ، لان الحضارة الإسلامية في كل لون من ألوانها ، وفي كل صبغة من أصباغها ليست الا الثقافة ، تترجم عن ماضى ، وتحاول بعد الترجمة لذلك الماضى والتعريف به ، أن تمد الحاضر ، أو من يعيش في هذا الحاضر بشئ يستطيع به تعديل سلوكه ليكون على سنن السابقين »

وبذلك فاني اعتبر الثقافة شيئا أصيلا ، يجري وراءه الناس في هذا العصر الحديث وقد كان القدامى يعتون كثيرا بالعلم ، وبفنون العلم ، ويدفعون الناس الى الاستفادة من منابحه ، ولكنهم لا يتلفتون الى الثقافة ولا يعطونها شيئا من الاهمية ، حتى طلع عليهم العصر



الحاضر ، فإذا في كثير من البلاد وزارات ، تسمى وزارات الشؤون الثقافية ، وإذا بالاحتمام يتجه أولا وبالذات الى الثقافة ، ويعتبرون الثقافة ، أو مهمة وزارة الثقافة هو بعث التراث الحضارى الفكرى بالنسبة للامة ، فإذا كانت الثقافة عبارة عن بعث أو احياء هذا التراث المجيد بالنسبة للامم ، فإن ربط الماضى بالحاضر يكون أساسا لتحقيق المستقبل ، وهى النظرية التى أشار إليها ولى الدين عبيد الرحمن بن خلدون ، واعتبر أن بين الثقافة والعلم فوارق كثيرة ، لأن العلم فى حد ذاته معرفة وليس هو يقوم للاذهان ولا بمحسن للسلوك لأن العلم فى ذاته هو حصول المعرفة والاكتفاء بذلك ، وكم من عالم لا سلوك له ، وكم من خبير بأشياء كثيرة تدل على الاختصاص لا ثقافة له ، فالثقافة اذن غير العلم ، لأن الثقافة تتولد عن العلم ولا يلزم أن توجد معه ، ثم ان العلم قد يكون سببا للثقافة ، فهى مسبب عنه ، ومتولدة عن ذاته ، والعلم يشحذ الاذهان ويملؤها بما يحتاج اليه الانسان من أفكار وآراء ، ولكن الثقافة تقوم بصقل الاذهان ، ومن هنا نلمس النظرية القديمة التى هى فى الواقع النظرية الموزونة عن المسلمين ، والتى يباهى بها العربون حتى الآن ، ويجتبرونها اجترارا من الحارب التى كتبها مونتاني MONTAIGNE فى كتابه المعروف LES ESSAIS **والذى يقول فيه ليس الغرض من التعليم أن نحشو الادمغة بكثير من المسائل ، ولكن الغرض من ذلك أن نهذبها وأن نحسن تكييفها ، فشحذ الاذهان والتكييف هو حقيقة الثقافة ، والعلم هو الاحاطة بتلك القضايا المختلفة التى تمس الفكر ، وتمس كثيرا من اختصاصات البحث عن الانسان ، والثقافة الاسلامية هى كل ذلك ، وهى غير ذلك ، هى كل ذلك لأنها تتصل بالعلم ، وترتبط به، وتتولد عنه ، وهى التقاليد والمناهج والابوضاع الحضارية ولكن الثقافة الاسلامية هى كل ذلك منسوبا للامة الاسلامية ، ولهذا الملة الجامعة التى يلتقى فيها العرب ، والطورانيون ، والاييرانيون ، والهنود من المسلمين ، وإذا كانت الجامعة الاسلامية ، حين تلتقى فى بوتقة ما نسميه الثقافة الاسلامية ، قد قدمت فى الماضى، وما زالت تقدم حتى اليوم أشياء كثيرة تصلح أن تكون عنوانا على الحضارة الفكرية الانسانية فى ربوع العالم الاسلامى ، وإذا كانت هذه الثقافة ، حين تنسب الى هذا العالم الاسلامى لها مميزاتها ، فإن فضيلة الاستاذ**

[illegible]

بعد ذلك أن يفترقوا من مناهلها ، وإن يترؤوا من مواردها وإن يستفيدوا من معارفها ، إنما كان ذلك بسبب الإسلام ؛ والمعرفة الإسلامية ، والثقافة الإسلامية ، لا تكون لمن يجهل القرآن ، ولا تتحقق لمن يتنكر للسنة ، ولا تثبت لمن يجهل أحوال الصحابة وأعمالهم وتراثهم وما كان لهم من نشاط ومن اجتهد ولا يمكن أن تلمس عند الذين لا يدركون حقيقة القياس ، وحقيقة الاجتهاد ومعنى الإجماع ، فإن التفاعل الحضارى كان الأصل فيه التلقى عن رسول الله (ص) ، وكان الأمر الثانى فيه هو النظر فيما يدعو إليه الشارع ، وكان الأمر الثالث هو الالتفات إلى الأحوال الراعنة فى المجتمع الإسلامى الأول ، وما جاء من التشريع لتطبيق تلك النصوص وقلاب الوجه الحكيم ، بالنسبة لما لا يجدنا عليه نص ، ثم الاجتهاد والعمل من أجل الارتقاء على أشياء يعتبرونها حلالاً أو حراماً ، مما وقع عليه إجماع الأمة ، كل ذلك صبيبه تفاعل حضارى ، وسببه عمل ذهنى ، وسببه اجتهاد جماعى قام به المسلمون فى الرعيل الأول الذى سبقنا زماناً واحساناً رضى الله عنهم .

وإذا كانت الثقافة الإسلامية ، قد تمكنت فى الأول ، فى هذه العناصر التى هى عناصر الثقافة الإسلامية ، كما أنها مصادر التشريع ، فإنا لا نقف عند هذا الحد ، بل نتجاوزها إلى أشياء جديدة أخرى ، لأن القرآن كقرآن ، كمادة تتلى ، ويتعبد بتلاوتها ويستمد الحكم التشريعى منها ، قد كان موضع دراسة ، وسبيل استنباط وطريق التوعية فى كثير من مجالات الحياة ، لم يكن مقصوراً على الناحية التشريعية فقط ، بل أفاد العلماء والأدباء ، وأفسد البلفاء والخطباء ، وكان مدداً للناس جميعاً ، وكذلك السنة فيما هذبت من سلوك فهى ليست تشريعاً فقط ، فإن من حديث رسول الله (ص) «الكلمة الجامعة ، أو خواتم الكلام» ، ثم إن من عمل الصحابة وأقوالهم ومما أثر عنهم ، ما يعتبر دستوراً فى الحياة الاجتماعية ، كل ذلك كان موضع نظر ودرس ، وسبيل بحث وتمحيص ، ومن ثمة تكونت الأمة الإسلامية فى المرحلة الأولى ، بل فى الجيل الثانى من الأجيال المتعاقبة فى الإسلام ، جماعة أرادت أن تنظر فى مصادر التشريع ، وأن تتأمل القرآن ، وأن تستمد منه ، وأن تستفيد فحواه ، وأن تستخلص كثيراً من معانيه ، مما لم يسمي له ، وجاء التفسير وجاء





أرادوا به تحقيق التفاعل الحضارى ، وإيجاد السند الجديد للحياة الجديدة المعاصرة فى الإسلام ، وبذلك قان الأمة الإسلامية ، عند ما انتقلت سيادتها الى البلاد المحكومة والآهلة بالاقباط ، وبالروم ، وبالفارس ، والذين تحولوا جميعا الى امة اسلامية مهتدية بهدى الدين ، وتمسكة بالعروة الوثقى التى هى القرآن ، والتى أخذت نفسها بالآداب العربية ، وتفاصحت فى غير الاعجية ، استطاع هؤلاء ان ينقلوا الى اللغة العربية كثيرا من الفنون، ومن الكتب القديمة اليونانية ، واستطاعوا بتجاربيهم الخاصة ، وبأعمالهم وبقواهم الفكرية أن يستنبطوا علوما ، وان يكتشفوا اسراراً ، وان يتحولوا من الدراسات الذاتية ، او الدراسات الاسلامية الى الدراسات القائمة على التجارب الانسانية ، وهكذا اتجه المسلمون فى العصر الاول الى دراسة الحكمة ، والطب ، والصيدلة ، والبيطرة ، كما اتجهوا الى دراسة العلوم الرياضية ، من حساب ، وجبر ، وهندسة ، والعلوم الطبيعية ، من طبيعة ، وكيمياء ، وفلك ، والى الجغرافية بما قاموا به من رحلات ، ووضعوا من خرائط ، واتخذوا لهم المراصد ، لرصد الاجرام ، ومخابر لتحليل المادن ، وتحليل المقطرات ، واكتشفوا كثيرا من الفنون ، ووضعوا الصناعات ، ووضعوا بعد ذلك مؤلفات جديدة بأن يبقى ذكرها مستمرا ، وان نعود اليها متممين بما كان لاسلافنا من جهد فى تحقيق الحضارة الانسانية ، وهى دوائر المعارف التى وضعوها فى شتى العلوم والفنون .

واذا كانت الثقافة الاسلامية قد شاركت هذه المشاركة الجبارة فى تحقيق الازدهار الحضارى، وتكوين المستقبل السعيد، والمباهات بحقيقة البحث العقلى الانسانى ، الذى يعتمد قبل كل شئ» هداية الدين وروح الاسلام ، فكيف بنا اليوم نقول ان هذه العلوم اجنبية عنا ، وهى ليست اسلامية ، واذا ما تحولنا اليها ، او التفقنا لها اعتبرناها شيئا اجنبيا عن تكويننا ومفارقا لحقيقتنا ، فليست تلك العلوم اذا فى الواقع ، الا هاتيك العلوم المشتركة وتلك الثقافة الاسلامية المشتركة ، وما معنى الاشتراك ، الا لكونها كانت حقا لنا وحقا لغيرنا ، بل انها تجاوزتنا الى غيرنا ، ولم تتجاوز غيرنا اليها ، تجاوزتنا الى غيرنا ، وذلك لما كان فى العربى المسلم من سمع ، وما



إذا كانت الثقافة الإسلامية تركز على الواقع ، وعلى العالم الذى نعيشه ، وعلى الأرض التى تثبت عليها أقدامنا ، باعتبار كونها الحياة الدنيا فتلقت بذلك الى دراسة أحوال المجتمع الانسانى ، وتحليل التجارب الانسانية ، والاخذ بكل ما هو فى صالح الفرد ، وفى صالح الجماعة ، وتحول بعد ذلك الى دراسة أحوال الآخرة ، وأحوال الانسان قيميا بينه وبين خالقه ، وقىما بينه وبين نفسه ، لا قىما بينه وبين اخوانه فى هذه الأرض ، وما يقتضيه الاجتماع الانسانى من طبيعة العمران ، والعلوم، والثقافات التى تكون فى صالحه وفى خدمة الاسرة والجماعة ، فان النظرة التى ينبغى أن يتجه بها الباحث الإسلامى فى الثقافة الإسلامية ، ينبغى أن تكون مركزة حين ننظر الى الدين ، على جوهر وعلى خطوات هى مطية لتلك النظرة ، وهى السبيل لتلك المعرفة ، لان الدين ينبغى أن ينظر اليه من عدسة الدين ، ولان الدنيا أيضا ينظر اليها من عدسة الدين ، فيستطيع بذلك أن يعدل المسلم سلوكه فى هذه الدنيا ، بمراقبة حق الله ومراقبة أوامره ونواهيه وبالامتثال لما دعا اليه ، وبالاتهاء عما نهى عنه ، وبذلك يستطيع أن يكون صالحا فى مجتمعه ، وأن يكون قادرا عز القيام بأعباء هذه الامانة التى ثقلت عليه فى هذه الأرض ، فلاذ استطاع أن ينظر الى اعماله الانسانية كلها والى الجهود والطاقات التى يبذلها من أجل الجماعة ، نظرة خاضعة بحكم الشارع ، وبحكم الدين الإسلامى ، فانه يكون قد حكم الدين فى الدنيا ، ويكون قد أخذ من الدنيا بنصيب حسبما يسمح له دينه ، ويكون فى تعلق بهذه الدنيا متعلقا بها تعلق من ينظر الى آخرته ، لا تعلق من ينمو آخرته ، ولا يلتفت اليها ويزدهم مع كثير من الناس من الضالين المضلين ، فى تيارات الإلحاد والشرك ، والنظر الى الدين من العدسة الأخرى وهى عدسة الدنيا ، يقتضى منا التفاتة جديدة ، ذلك لان الدين فى كثير من الشعوب ، والامم المتخاذلة ، والشعوب والامم المتدهورة أخلاقيا ، والشعوب والامم التى نسيت كل معنى من معانى الاصلة ، والتى لا تستطيع أن تجد لها جامعا يجمعها ، ولا مقوما يجانس بين أفرادها قد اعتبر الدين عندها **OPTUM** واعتبر الدين عندها شيئا آثما ، واعتبر الدين عندها أمرا لا ضرورة له ولا حاجة اليه ، بل هو من المخدرات التى تفسد الجماعة ولا

[illegible]

فى ذلك الطور فى حياة الازدهار الكامل ، والرقى المثل والمقدم العلمى العجيب ، وانما وقع التحول بعد ذلك ، فلما تقدمت أوروبا كتب للعالم الاسلامى ان يتأخر ، وذلك لأسباب بطول شرحها ، وليس من موضوعنا الأخذ بها فى هذه العجاجة ، ويتحول العالم الاسلامى عن الحياة التى كان فيها ، وتتطور الأوضاع فى البلاد الأوروبية ، لكونها أخذت بالعلوم الاسلامية والانسانية القديمة بما ترجمت الى اللغات الفرنسية والايطالية ، والرومية البزنطية من كتب لليونان ، وكتب للعبرانيين ، وللسريانيين ، وللعرب ، استطاعت هذه الأمم أن تأخذ بحكمة اليونان ، التى فاتهم الشئ الكثير منها ، لو لم ينقدهم التراث الاسلامى ، وأخذوا بشئ كثير من الحضارة الاسلامية ، واستطاعوا بعد أن استرجعوا تلك الامجاد وأخذوا بتلك المعارف أن ينتسبوا وأن يجتمعوا مؤتمرين على العالم الاسلامى وفى هذا الاثمار بالعالم الاسلامى ، محاولة لمقاومته ، محاولة لجزائه ، كما جوزى سمنار من قبل ، فاذا كان العالم الاسلامى قد اعطاهم النور والمعرفة والخلاص مما كانوا عليه من الأوضاع فإن جزاءه يكون بالانتقام منه والتعطيل له ، والتفريق لجماعته ، والتقسيم لبلاده ، والتجزئة لثروته والاستيلاء لكل ما يملك ، من متاع وعتاد وقوة ، ورجال . هذا الوضع الذى انتهى بعد ذلك الى سيطرة العقل ، بل سيطرة العلوم النظرية ، والعلوم الطبيعية ، على مفهوم الدين والحضارة الدينية ، لكون البلاد الأوروبية لا دين لها ، وانى فى ذلك أشاطر استاذنا على عبد الواحد وفى فيما أشار اليه بالامس من كون النصرانى ، ليسوا بأمة موحدة ، وانما هم من المشركين أيضا ، وقد بين ذلك ، فاليهودية والنصرانية وان حلت وحل ركايبها بأوروبا ، لكن هذا العالم الاوروبى المتفسخ ، هذا العالم الاوروبى اليهودى او النصرانى لم تكن حقيقة الدين عنده بالى تستطيع أن تمايش العلوم الانسانية ، او العلوم الطبيعية والرياضية ، حين انتقلت اليه ، ووجدوا عداوة كبيرة بين الطقوس والعلوم الدينية عندهم ، وبين العلوم الحضارية الانسانية ، التى نبعت من حقيقة الاسلام ، الذى حث الناس وحضهم على طلب العلم فى أى مكان ولو فى الهند .



الإعطاء ، وغير قادر على الانتاج كما أنتج السابقون ، ولكنه شكى وبكى ، وترك أشعارا كثيرة وادبا غضبا ، ينطق بهذه الاحوال ، وهو الى ذلك قد حاول الحفاظ على كيانه ، ولو لم تقع المحافظة على هذا الكيان لما استطاع أن يستعيد سيادته ، وأن يسترجع مجده السليب ، والمحافظة على الكيان لا شئ ، حققها في تاريخ العالم الاسلامي ، لا شئ حققها في تاريخ الامة الاسلامية ، غير الدعوة الى الحفاظ أولا على الدين ، وثانيا على اللغة ، وليس عجيبا أن يقال ذلك ، فإن الدكتور عبد الرحمن بلوى في دراسة سابقة له نشرها قديما في مجلة الرسالة ، تحدث عن المؤسسات الثقافية الاسلامية الباقية ، التي حفظت على الناس دينهم ولغتهم ، فعد في ذلك جامع الزيتونة الاعظم ، والفرويين والازهر الشريف ، فهذه المدارس الثلاثة حفظت على المسلمين كيانهم ، واستطاعت أن تنقى على اللغة وعلى الدين ، بما نفتت من طاقات في الاجيال المتوالية على حلقات الدروس وبما لقت من مبادئ المعرفة الاسلامية والمعرفة العربية ، وما عن بعد ذلك كله ، الى أن وقف الجيل الجديد متنكرا لهذه المدارس ، بل متنكرا لهذا التعليم الذي حفظ عليه دينه ولغته ، ولا سبب في هذا الا التطلع اذا كانوا مخلصين لتحقيق الامجاد الحقيقية المعاصرة التي لا يمكن ان تثبت ولا أن توجد الا باعتراف من المناهل الثقافية الموجودة في أوروبا ، ونحن لا نقول شيئا هنا ولا نمانع في هذا السبيل ، بل ندعو الناس ، بل يدعو الاسلام الى تلقي المعرفة من أوروبا ، بل لتلقي المعرفة من الشيطان الرجيم اذا لزم ، فالمعرفة طالة المؤمن أين وجد ، والمعرفة سبيل التقدم كيف كان ، ولكن على شرط واحد ان ينظر اليهما النظرة الدينية ، وان تخضع للتفكير الاسلامي ، وان يقع الاستمداد منها ، استمدادا حقيقيا يتمشى وحقيقة الاسلام .

وهنا يلاحظ أن المسؤولين عن الثقافة في ديار الاسلام تواجههم مشكلة كبرى ، هي مشكلة الحفاظ على التراث الانساني الاسلامي ، والثقافة الاسلامية الخاصة ، أم تجاوز هذه الثقافة الاسلامية الخاصة ، الى الثقافة الاوروبية التي بها ننسكن من تكوين الاطارات التي نحتاجها في أمتنا الجديدة الشابة الفتية ، نحن لا نمانع في تكوين الاطارات،





فولتير ، او روسو ، ولكن الغاية من ذلك ان نموض لفة بلفة ، وعادات بعادات ، واذا كان مثقفونا وابناؤنا الذين يعودون الى بلادنا من القارة الاوروبية او غيرها من العالم الغربى المتقدم المتفتح ، يحاولون هذا ايضا فى ديارنا، فيطمسسون على تقاليدنا وآدابنا وأذواقنا ومعارفنا ويريدون تعويض لفتنا العربية بلغاتهم الاجنبية التى تلقوها هنالك، وتعويض العادات الاسلامية بالعادات الاوروبية التى اعتادوها هنالك ، فانا لا نرضى بذلك مهما كان ثمنه ، ولو كان يؤدى بنا الى العزة الدائمة ، ولا عزة الا بالقرآن ، ولا عزة الا بالله ، ولا عزة الا بالاسلام .

واذا كان الابتعاد الحاصل عن سنن الرشاد يدعو الى أن يقف اليوم المسلمون موقف المحاسبة لأنفسهم على المسالك الرشيدة التى ينبغى أن يتبعوها فى سن الثقافة الاسلامية فان مرد ذلك الى عدة أسباب ، شكى منها وتبه اليها شاعرنا المختار عمر بها، الدين الاميرى فى قصيدته الرائعة التى قالها فى ذكرى الممراسم والتى جاء فيها :

والدين فى قسر الحياة عواطف \* وهواتف ومظاهر وكلام  
والجيل فى تيه التناوب شارد \* يعمام منه المذهب الهدام  
اصل اصيل فى الحضارة والهدى \* لمعات برق فى الظلام تشام  
اما السلوك فتشاة غريبة \* وتمرد وتبلد وقسام  
الكون تطحنه رحي مدنية \* هوجا. جل عظامها اوهام

فهذه الاعتبارات التى تعود بنا الى اكتشاف حقيقة الدين فى مجتمعنا الحاضر ، وتصور الملباسات الاجتماعية والفكرية التى عليها الاجيال الصاعدة والعدول الى ذكر هذا الاصل الاصيل فى الحضارة التى نريد أن نهتدى بها ، ولكننا فقدنا لمعانها ، وهذا السلوك الذى أصبح خاضعا للتباينات الفكرية الغربية الاجنبية ، والذى جعلنا فى تردد وتمرد وهذا الكون الذى تطحنه رحي المدنية الهوجاء التى جل عظامها الاوهام ، لكونها لا ترتبط بسند وروحى عقل ، من اجل هذه الاعتبارات هزت العالم الاسلامى ، والحمد لله ، من الهند آخر بلاد الاسلام فى المشرق ، الى الدار البيضاء أو الرباط آخر بلاد الاسلام فى المغرب ، هزة عنيفة ، ودعته هذه الاسباب ليستيقظ ،



يسمى لك معنى ، من المعاني النوقية الاسلامية بالاستعداد من النص  
القرآني أو الحديثي ، فيكون من الضروري أن يتوفر قوم على هذه  
العلوم لتكون عند قول الله تعالى : «فلولا نفر من كل فرقة منهم  
طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم  
يعذرون» ، هذه هي الاطارات الجديدة التي ننظرها ، والتي ينبغي  
أن نعمل على تحقيقها وإيجادها ، والتي ينبغي أن نسهل على تكوينها ،  
وما ذلك الا للتغلب على الانقاص الذي أصبح يشكو منها العالم الغربي ،  
ولئلا نزل بنا الإقدام كما نزلت بالعالم الغربي ، ومكدا نكون قد كونا  
لأنفسنا ثقافة معاصرة أصيلة وأصيلة ، وثقافة اسلامية روحية متينة  
وتكون قد حققنا بهذا وبذلك التوازن الضروري بين الحياة المادية  
والحياة الروحية، فإذا فعلنا ذلك كنا جديرين بأن نتمثل بقول الغائل:  
**نبني كما كانت اوائلتنا ، ونفعل مثل ما فعلوا .**  
والسلام عليكم ورحمة الله .



والله اعلم

والله اعلم

والله اعلم

: والله اعلم

والله اعلم

والله اعلم

والله اعلم

: والله اعلم

والله اعلم

والله اعلم

## قضية المرأة كما أراها (\*)

د. الخبير يوسف نور الدائم

استاذ بكلية الآداب  
جامعة الخرطوم - السودان

بسم الله الرحمن الرحيم

ينقسم هذا البحث الى ثلاث شعب : الاولى عن المرأة في الجاهليات القديمة ، والثانية عن المرأة في الجاهليات الحديثة ، والثالثة والاخيرة عن المرأة في الاسلام وهي كما تراها شعب متطاولة شامخة كل واحدة منها قد تكون كتابا قائما براسه او كتبا متعددة ان اريد لها التفرع والتدقيق والتجزئة ولكننا لا مفر لنا في عجالة كهذه من المر السريع ، والايجاز غير المخل عندما نتعرض لضم الاشتات ، وتوحيد الفروع .  
وجمع الاجزاء .



(\*) معاصرة القاما في الملتقى الهادى عشر للفكر الاسلامى بورقلة ( وارجلان ) .



الرجل الذى لا ترد له كلمة ، ولا يخالف له أمر ، ولا يبطل له حكم فهي ملكه الخالص يتصرف فيه انى شاء ان شاء قتل وان شاء أبقى - وله أن يسيء معاملتها وينكر لها ويتمنر فان اظهرت شيئا من تذر ، أو أبدت نوعا من تمرد ، أو كشفت صفحة من اشمزاز أو طالبت بطلاق وفرقة عوقبت على ذلك عقابا ، وذاقته وبال أمرها ، فالمتاع المملوك لا يحق له أن يرفع أنفا ، أو يحتج على معاملة ، أو يشتم عن ظلم واقع به .

وأثينا التى تفاخر بانها أم الفلسفة ، وربة الفكر ، ودار الفلاسفة ومثوى المفكرين لم ينس فلاسفتها ومنكروها بكلمة واحدة ناصر المرأة ذات الجناح المبيض ، والظهر المكسور ، وإذا شاء حظ المرأة العائر وطالعتها السوء أن تلد غلاما قبيحا حكم عليها بالاعدام كأنها قد اقترفت اثما أو كسبت خطيئة ، أو اجتاحت ذنبا - أما ان كانت امرأة ولودا ودودا فانها تؤخذ من زوجها كرما ، وتحول الى مصنع للتفريخ فما يجوز لها أن تكون وفقا على رجل واحد - ولا نعجب لهذا التصرف اذ ان افلاطون - ومكانه عند القوم وعند بعض متعلمينا معروف - كان يرى ان النساء ينبغي أن يتداولن كما تتداول الحاجات - أما أستاذه سقراط فقد كان أكثر تحرجا منه اذ زعم ان الامر حقه أن يقصر على الاصدقاء فالصديق الوفى ان يبر اصدقاءه باعارتهم زوجة ! ولم يكن للاناث عند اليونان حق فى ارث أو ملك - والامر موقوف على الذكور فهم الذين يرثون ويملكون ، وهم الذين يعددون الزوجات كيف شاءوا ويطلقون منى أرادوا من غير ما قيد أو شرط .

والعرب - قبل ان يكرمهم الله بالاسلام - كانوا ينظرون الى الاناث نظرة ابدراء واحتقار ، ومقت وكراهية والقرآن الكريم يصور لنا ذلك ابلغ تصوير وأوفاه فيقول ( وإذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون ) - النحل 58 - 59 ، وفى اخرى يقول سبحانه . ( وإذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم ) .





وإذا فرح بقدم الفتاة فإنه إنما يفرح بها لأنها تزيد في ماله غداة يأكل مهرها  
أكلًا لا لا يبقى ولا يذر ومن هنا جاء قولهم ( حينئذ لك النافعة ) أى التى تزيد فى  
مالك (5) \*

ولم يكن لتعدد الزوجات غاية ينتهى إليها ، ولقد تقشى فى بنى ثقيف لانهم كانوا  
ذوى سعة ويسر و ثراء \* روى الترمذى عن عبد الله بن عمر أن غيلان الثقفى أسلم وله  
عشر نسوة فى الجاهلية فأسلمن معه فأمره النبى (ص) أن ينتخير منهن أربعة \* واتخذ  
العرب من التعدد وسيلة من وسائل تأديب النساء فكانوا ينهدون ويتوعدون كما  
قال الآخر :

شربت دما ان لم اركع بمنرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

ولم يكن للطلاق حد ينتهى اليه ايضا فله ان يطلق كما يشاء وبموذ متى أراد \*  
وكانوا يظاهرون من نساءهم ويؤلون منهن السنة والسنتين فلا يقربوهن أبدا \* وكانوا  
يمضلون النساء فيمنعوهن التزويج ويمسكوهن ضاررا ليمتدوا ، وكان للولد الأكبر  
ان يطرح ثوبه على امرأة أبيه فتكون له ملكا خالصا ان شاء تزوجها من غير مهر ،  
وان شاء زوجها غيره بمهر \*

ولم يكن الجاهليون يورثون النساء ولا الصغار ويقولون لا يرث الا من طاعن  
بالرمح ، وزاد عن الحوزة ، وحاز الغنيمة \* قال طرفة ابن العبد محتجا على اعدامه الذين  
اكلوا مال أمه :

ما تنظرون بمال وردة فيكمو صفر البنون ورهط وردة غيب

أما الامام فى الجاهلية فقد كان وضعهن انكى وأزرى وأحق من وضع الحرائر  
فمن الجاهليين من كان يكره فتيانه على البغاء ان اردن تحصنا ليبتغى عرض الحياة  
الدنيا \*

(5) قال النابغة فى ( أمن آل مية راثع أو مفتدى ) :

والبطن ذو عكن لطيف طيه والصدر تنفجه بشدى مقعد



ولا يظنن طآن ان وضع المرأة الغربية اليوم وضع مريح أمثل لما تريد ان توهنا  
الدعايات الغربية المكثفة ، وكما يروج له عندنا دعاة التقليد الارعن ، والمحاكاة الحمقاء .  
فالمرأة عندهم تشقى وتكدح ، وتبيت كالة من عمل يدها لتاكل وتنفق على نفسها  
ولا معين لها من أب أو أخ أو ولد أو قريب اللهم الا أن يفعل هذا من باب التكرم  
والتفضل والاحسان أما الالتزام القانوني الصلت فلا . وكثيرا ما تتحدث الامهات عندهم  
مفتخرات مسرورات ان اولادهم المقترين أرسلوا اليهن قائلين ( Merry Christmas )  
أو ( Happy New Year ) فإذا سل الشاب نفسه من زحمة الحياة الصاخبة ،  
وتذكر أبا شيخا كبيرا ، أو أما قد بلغت من الكبر عتيا استحق الشاء كله ، والشكر  
جميعه ودل على انه ذو نزعة انسانية ، وعاطفة حانية في مجتمع مادي غليظ لا يعرف  
للنوازع الانسانية مكانا ، ولا للعواطف الحائيات موضعا . وحسبنا أن نعلم ان  
القوانين لا تلزم الابناء عندهم الصرف على الامهات وان بلغت احداهن أرذل العمر ،  
ومسها الضر وولدها الوحيد يتقلب في عيش ناعم ، ورزق واسع وحال ميسور .  
وقد يتفضل الولد ان كان بارا بوالديه ، عارفا لحقهما بارسالهما الى ملجأ من الملجأ .  
التي تقيمها الدولة لترعى امثالهما ممن ضعف عن الكسب ، واقعده الكبر ، وأخذت  
منه السنين في مجتمع يجعل من الانتاج المادي هدفا وغاية ولا يلتفت الى قيمة روحية .  
ولقد أدرك العقلاء منهم ان فقدان القيم الروحية ( The Spiritual Values )  
يفقد المجتمع توازنه وترابطه ويؤدي به الى التفكك والاختلال .

أما وجدانية الزواج عند الغربيين ، وحملتهم على المسلمين أنهم يذهبون مذهب  
التعدد فهو لا يعدو ان يكون تمثيلية مضحكة مبكية فتهجر الزوجات الشرعيات .  
والاتصال بنساء أخريات من الاساليب الشائعة عند القوم وهي اساليب تدل على  
أنانية الرجل الذي يريد ان يستمتع بوقت طيب ولكنه في الوقت ذاته يريد أن يتملص  
من كل تبعه وأن يتخلص من كل مسؤولية فهو استمتاع لا يكلفه الا قليلا اذا ما قارنه  
بتبعيات البيت ومسؤوليات الزواج الذي يرى فيه قيда ثقيل .

وبالرغم من التفتن في استعمال الوسائل الحديثة التي تخفي كثيرا من آثام  
الجرائم الخلقية إلا ان الاطفال المتبنين وغير الشرعيين The adopted and illegitimate children



السبيل وانما هو الانطلاق وراء النزوات ، واجابة الشهوات التى لا تزيدهم الا ظمأ على ظمأ وجوعا على جوع ووصل بهم الحال الى درجة جعلتهم يصفون الحياة بالعبث والقرف والمعم وفقدان المعنى " Meaninglessness "

ولم يصل المستوى الى هذا الدرك الا لان المرأة الاوروبية قد تخلت عن واجبها الاول وهو التربية والرعاية والعناية بالبيت والازواج والاطفال ذكورا واناثا وذلك لانها انشغلت او شغلت بأشياء أخرى عن هذا الواجب الانسانى المقدس وقد تجد المسكينة نفسها مدفوعة للعمل والكدح خارج البيت ، فنظرة المجتمع الغربى نظرة مادية صرفة قل ان تجد فيها مكانا للمشاعر الانسانية النبيلة الحالصة التى تؤثر الايثار الكريم الذى يدفع الى الترابط والتعاون والاخاء ، ولقد تظن انها اذا ما عملت استطاعت ان تستقل استقلالاً اقتصادياً بمنحها ذاتيتها وشخصيتها ، ويجعلها تشعر بشئ من الحرية وانها انسان مكرم ، وان مجتمعا لا يقدر فيه الا الجانب الانتاجى المادى وحده لجدير بان يكون بؤرة للمشاكل المعقدة والمسائل المستعصية التى تسمى من يحاول حلها من المفكرين والمخططين .

هذا ، ولقد أدرك جمهور من المفكرين المعاصرين من الاوروبيين ان انشغال المرأة بتدبير المعاش أدى بالضرورة الى تفكك الاسر وعدم البيوت وفى ذلك يقول الفيلسوف الانجليزى B. Russell ( ان الاسرة انحلت باستخدام المرأة فى الاعمال العامة واطهر الاختبار ان المرأة تنمرد على تقاليد الاخلاق المألوفة وتأتى أن تنقل أمانة لرجل واحد اذا تحررت اقتصادياً ) والجزم الاول من كلام الرجل صحيح فى جملته صائب الا ان الجزء الاخير لا يمكن ان يقبل على علته ، فالاقتصاد على أهميته التى لا تنكر ليس كل شئ فى حياة الناس فهناك من العوامل ما هو اشد سطوة وناثيراً من الاقتصاد ، والمرأة ان كان لها وازع من دين وخلق وتربية وضمير يمكن أن تعيش أمانة لزوجها « الواحد ! » وان ملكت القناطر المنقطرة من الذهب والفضة والمجمل المسومة والانعام فالعبرة بالعقيدة الدينية الحقبة التى تعطى الانسان رجلا كان او امرأة تصورا صحيحا للوجود يجعله يتصرف فيما آتاه الله تصرفا عادلا رشيدا ، ويقيم حياته كلها ، وتصرفاته كبرها وصغيرها وعلاقاته على ميزان قسط لا يجوز .



عندنا لاستعارة انماط السلوك الاجتماعى عندهم انما تكشف عن انطباع فى البصيرة ، وسوء فى البصر مما آل اليه الاوروبيون اليوم الى مصير مظلّم ، وحاضر قائم دفع بالكثيرين منهم الى ايمان المخدرات ، ودخول المستشفيات العقلية والعصبية والنفسية ، والتخلص من الحياة قبل أن تتخلص منهم الحياة فلتلوجود هدف وللحياة غاية ومن يجهل هذه الحقيقة الكبرى رجلا كان او امرأة فلا حظ له سوى النعاسة والشقاوة والقلق وان ملك ما ملك والا فما الذى يدفع بامرأة كمارلين مارنو للانتحار وعندها ما تتمناه كثير من نساءنا الغافلات ... شهرة واسعة ، و ثراء عريض ، وجمال جسدى طاغ ، وحرية فى الخروج مع من تحب وتستهوى ؟ ولكن ذلك كله لم يعصمها من وضع حد لحياة لم تهبط سكينه وطمانينة وراحة ورضى ... والعجيب ان ما يبكى منه القوم يحسددهم عليه اقوام يعيشون بينما يرون السعادة كلها فى تقليد الاوروبيين سلوكا واسلوب تفكير ، ونمط حياة ولسان حال الاوروبيين يردد مع شاعرنا المنبى رحمه الله :

ماذا وجدت من الدنيا وأعجبه  
انى بما أنا بك منه محسود !

ولا أود أن يفهم من هذا اننى انكر ان المرأة الاوروبية قد نالت بعض الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية كحق الانتخاب والترشيح والتعليم وتقلد المناصب رفيعها ووضيعها ولكننى ارى ان ما فقدته اقيم مما نالته وهى بعد ما نالت الا لانها انسان مكرم مستول ، وهى بهذا الفهم ، وبهذا المستوى تستحق هذه الحقوق من غير ما مطالبة ولا مظاهرة ولا نصب ، وقد احنجت المرأة الاوروبية لننال بعض الحقوق التى وهبتها لها شريعة الله من غير ما مثونة وكلفة واحتجاج وتعب .

ان ما أطلقنا عليه وصف الجاهلية الحديثة لا يقتصر - ايها السادة - على الاوروبيين وانما يشملنا نحن الذين نتسمى باسم الاسلام أيضا . فلا تزال المرأة فى كثير من المجتمعات العربية تترج تحت وطاة الجهل الفاضح ، والتخلف الشنيع ، والجاهلية المظلمة ، ولا تزال فى كثير منها خاضعة لسيطرة الرجل فى الصق المسائل بها كمسالة الزواج مثلا فلا يقام لرايها حساب ولا وزن ، ولا تستشار فى كثير من الاحيان مجرد استشارة ولا تزال العلاقات الزوجية محكومة بالاستبداد والتحكم والقهر من جانب





اناثا ، ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واثانا ويجعل من يشاء عقيما )  
 « الشورى : 49 - 50 » -

وطالب الاسلام بتعليمها وتاديبها وتنقيفها وحسن القيام عليها - وتاديب البنت واجب مفروض ، وتدريبها على الخلق الفاضل ، والدين الراجح مسألة لازمة ( يا ايها النبي قل لاوزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين ) « الاحزاب : 59 » ومن يشتري لبنته الفساتين الضيقة الكاشفة غير الساترة فلا بلومن الا نفسه ان يبقى عليها ، ولقد كشف تحقيق فى عدد من اعداد صباح الخير المصرية عن حقائق مذهلة فبعض الآباء لا يسأل بنته من أين له ثمن الفساتين الغالية الثمينة التى تخرج بها متبخثرة متمخرطة وهو لا يدري من أى الجهات جاءتھا ، ولا من أى المصادر أتتها •

هذا وقد كان (ص) يظهر اهتماما كبيرا بالتربية النفس للبنات فيدعو الى عدم الايثار ايثار الذكور على الاناث ويقول ( اتقوا الله واعدلوا بين اولادكم ) والبنات التى لا تربي تربة قومية لا نستطيع القيام بدورها كاملا من توجيه الابناء التوجيه الصحيح اذ ان فاقد الشيء لا يعطيه • وكان (ص) فى حياته العملية المثل الحى فى رحمة البنات والمعطف عليهن ومعرفة حقوقهن والدعوة الى تاديبهن وتعليمهن ولقد آتت السياسة الاسلامية الجديدة ، والتصور الاسلامي الجديد للمرأة ومكانها اكلها فبرزت النساء فى مجال العلم والفضل فهناك عدد من الحواظف اللواتي جمعن القرآن ، وعرفن السنن ورجع اليهن الرجال فى كثير من الاحكام والمسائل • وكان للنساء المسلمات دور بارز فى اكثر من ميدان حتى فى ميادين الحرب والقتال ومن منا لا يلاكر عزالة التى استطاعت ان تهزم جيشا للحجاج ابن يوسف حتى قال فيها عمران بن حطان مخاطبا الحجاج :

أسد على وفي الحروب نعامه      رُ ربداء تجفل من صغير الصافر  
 هلا برزت الى عزالة فم الضحى      بل كان قلبك فى جناحى طائر  
 خبلت عزالة قلبه بفو ارس      تركت منازل كامس الدابر



الرابع ، والثواب الجزيل ( ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات ، والخاصين والخاصات ، والمتصقين والمتصقات ، والصائمين والصائمات ، والحافظين فروجهم ، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ) « الاحزاب : 35 » .

وما دامت المرأة مساوية للرجل في الانسانية فتحق في الحياة محفوظ ( ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ٠٠٠ ) « الانعام : » ومن قتل امرأة قتل بها ولا بد أن نشير هنا الى أن العرب في جاهليتهم لم يكونوا يساويون بين المرأة والرجل في الدماء (12) فان قتل اخشى رجل أشرف امرأة فانه لا يقتل بها فناء الاسلام يجب هذا القانون المجحف ، ويبرره بتره فمن قتل امرأة قتل بها والنفس بالنفس .

ان الله الذي خلق الزوجين الذكر منها والانثى لا يحايي طرفا على حساب طرف آخر وهكذا رسم للجميع طريقا ، واختط لهم هدفا ، وأنى بقواعد تحكم الجميع ، ويخضع لها الكل . فالمرأة مطالبة في الاسلام بما يطالب به الرجل من واجبات دينية كالصلاة والزكاة والصوم والحج والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ( المؤمنين والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومسكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم ٠٠٠ ) « النوبة 71 - 72 » وان تعجب فعجب قول بعضهم ان صوت المرأة عورة ينبغي ان يستتر فلا يسمع مع ان الله سبحانه يامرها امرأ ان تكون امرأة بالمعروف ناهية عن المنكر وان كانت منع فهو منع الفتنة المتمثلة في الاخضاع بالقول أما القول السديد ٠٠٠ أما القول المعروف فهو حق للمرأة لا يمارى فيه ذو بصر ( فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا ) « الاحزاب : 32 » .



ورأى المرأة لابد أن يؤخذ - ثيبا كانت أو بكرا - فهي أحق بنفسها من وليها ولا ينبغي لنا أن نقف بالمذاهب الفقهية تقليد ضيقا حرجا يفوت علينا كثيرا من المصالح الدينية والدنيوية ونحن متقيدون بما جاءنا به الرسول (ص) من ربه قرآنا كان أو سنة أما آاء الرجال فلكل عصر رجال ولا بد أن ننظر الى الأدلة والبراهين والحجج لنعترف الرجال بالحق ولا نعرف الحق بالرجال وبعض الفقهاء قد يتشدد في جانب ويلين في جانب ولم يقل احد منهم ان رايه حجة ملزمة يصادر اليها فان وجدت مفسرا يقول في قوله تعالى ( ولا تَوْتُوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قبيها ) السفهاء ها هنا النساء والوالدان فلك أن تضرب برأيه عرض الحائط فهو افساد للغة وافساد للدين كما يقول الامام الطبري (14) اذ السفه الذي لا يحسن التصرف نزقا وطيشا وخفت وهذه صفة قد توجد في الرجال كما توجد في النساء وقد توجد في الصغار كما توجد في الكبار .

ان الاصل في الزواج الاستمرار اذ انه رابطة وثيقة لا يجوز فضاها الا لضرورة مستعصية قاهرة ( وكيف تآخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا ) النساء : 21 »

ولهذا فالطلاق تشريع استثنائي وليس قاعدة أساسية والاسلام يدعو في صراحة ووضوح الى أن يقوم كل من الزوجين بمسئوليته تجاه الطرف الآخر ويدعو الى الصبر على تلك المسئوليات ويدعو الى الاحسان في المنشط والمكروه ، والمحبة والبغض ، والامساك والتسرع . ونحن لا نزع ان الطلاق امر غير مشروع وما في هذا الزعم بعد فائدة اذ أثبتت التجارب ان تحريره يؤدي الى كوارث لا تنتهي وفضائح لا تقع تحت حصر ١٥٠٠ (15) لا نزع انه غير مشروع ولكننا نضعه حيث وضعه الشارع الحكيم فهو مشروع ولكنه يفيض لا ينبغي ان تقوم عليه ولنا عنه مندوحة وسعة . روى البخاري ومسلم عن ثوبان : ( أيما امرأة سالت زوجها الطلاق في غير ما باس فحرام عليها رائحة الجنة ) .

(14) تفسير الطبري/ 7 : 565 وما بعدها .

(15) أنظر منبى حرية الزوجين في الطلاق : ص 52 وما بعدها .



## مراجع البحث

- (1) القرآن الكريم .
- (2) زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم : محمد حبيب الشنقيطى .
- (3) تفسير الامام الطبرى تحقيق محمود محمد شاكر - دار المعارف بمصر .
- (4) الاسلام والمرأة : سعيد الافغانى طبعة ثانية - دمشق 1964م .
- (5) المرأة بين الفقه والقانون : د. مصطفى السباعى - دمشق 1962م .
- (6) المرأة فى الشعر الجاهلى : د.
- (6) المرأة فى الشعر الجاهلى : د. احمد الحوفى : إلقاءه 1954م .
- (7) مدى حرية الزوجين فى الطلاق - عبد الرحمن الصابوتى : الطبعة الثانية 1968م .
- (8) أحكام الاحوال الشخصية فى الفقه الإسلامى - د. محمد يوسف موسى - دار الكتاب العربى 1958م .

